أبحاث في معرفة الغرب

الأستاذ السيد

محمد مهدي ميرباقري

ترجمة

فاطمة آل يوسف

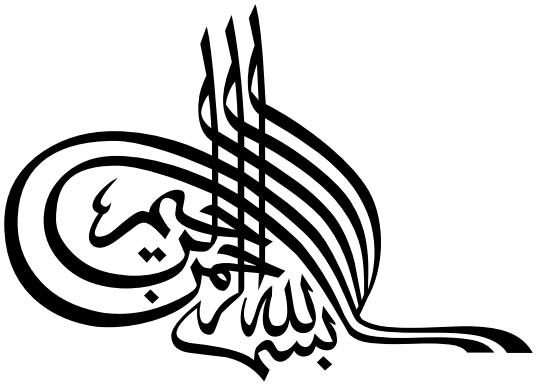
بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرست

الفهرست ٥

الإهداء ١١

المقدّمة ١٢

الفصل الأول ١٥

موقع أبحاث (معرفة الغرب) في فلسفة التاريخ ١٥

١/ اختيار الطريقة الفلسفيّة المناسبة في البحث..... ١٥

١/١- فلسفة نظام الولاية..... ١٥

١/٢- الفلسفة المعروفة في العلوم الإسلامية ١٦

١/٣- الأسلوب الفلسفي المختار في البحث..... ١٨

٢/ المرحلة الأولى: فلسفة التاريخ ١٨

٢/١- الاعتماد في تحليل التاريخ على محور (الإرادات):..... ١٩

٢/٢- تحليل نظام الإرادات: ٢٢

٣/ تكوّن المجتمعين التاريخيِّين (الحق و الباطل) ٢٨

٣/١- تحليل نسبة إرادات مادون إلى ما فوق..... ٣١

٤/ معرفة الغرب وفقاً لفلسفة التاريخ..... ٣٣
٤/١- نقد المباني الأساسيّة للتمدن الغربي: ٣٣
٤/٢- المعرفة المنسجمة مع إعلاء كلمة التوحيد: ٣٧
٥/خلاصة البحث ٣٩
الفصل الثاني ٤٠
التعرف على الغرب (ضرورة و أهداف) ٤٠
١/ متى يصبح التعرف على الغرب أمراً ضرورياً ؟ ٤٠
٢/ تعيين موقع (معرفة الغرب) في النظام الاجتماعي ٤٢
٢/١- معرفة الغرب هي بمثابة معرفة العدو: ٤٣
٣/ الفصول الأساسية في البحث..... ٤٣
٤/ معرفة العدو في فلسفة التاريخ..... ٤٦
٤/١- المقصود بمعرفة الغرب: ٤٨
٥/ منهجية البحث ٤٩
الفصل الثالث ٥٠
صيرورة العالم قرية واحدة (العولمة) ٥٠
١/ المفاهيم الأساسية في البحث ٥٠
١/١- صيرورة العالم قرية واحدة:..... ٥٠

١/٢- العولمة ظاهرة مخطط لها و ليست جبرية:..... ٥١
١/٣- العولمة الجبريّة أو المخطط لها؟: ٥١
٢/ توسعة الانسان هو محور العولمة المخطط لها: ٥٣
٣/ العولمة الغربيّة ٥٣
٣/١- موانع تحقق العولمة الغربيّة: ٥٥
٣/٢- القيم المحورية في عولمة الحضارة الغربية: ٥٥
٤/ الهدف من العولمة في رسالة المثقّفِين (الجدُد) الأمريكيِّين ٥٧
٤/١- السلوك المحوري في العولمة الغربية: ٦٢
٤/٢- الهدف النهائي للغرب هو تحقيق نظام سياسي ليبرال ديمقراطي:..... ٦٢
٥/ حركة الانقلاب الاسلامي يتجه نحو عولمة الاسلام ٦٤
الفصل الرابع أهداف الغرب..... ٦٧
المقدمة : إطلالة على خمسة قرون من حياة حضارة الغرب ٦٧
١/ ثلاث أركان أساسيّة في الحضارة الغربية ٦٨
١/١- تغيير النظام القيمي في المجتمع هي ثمرة ما وقع في عصر الحداثة:..... ٧٠
٢/ موقع الدين في المدينة الفاضلة عند الغرب ٧٠

٣/ أفول تمدّن الغرب ٧٢
٣/١- سقوط راية الحضارة الغربية:..... ٧٤
٤/ وضع استراتيجيه شاملة بين الإنقلابين ٧٥
٤/١- الرأي الأول: الحداثة الإسلامية..... ٧٥
٤/٢- الرأي الثاني : إصلاح القراءة الدينية بحيث تنسجم مع الحداثة ٧٥
٤/٣- الرأي الثالث : ايجاد التمدّن الإسلامي ٧٦
الفصل الخامس ٨٠
خمس أسئلة في علاقة الغرب بالمذهب ٨٠
١/ السؤال الأول : ما سبب تكوين حضارة ضد المذهب في الغرب ؟ ٨٠
١/١- بيان مسألة تتعلق في القبض والبسط في الشريعة :..... ٨٢
١/٢- التحجُّر الديني:..... ٨٦
١/٣- بداية التكامل غير الديني : ٨٨
٢/ السؤال الثاني : ما هي العلاقة بين الحضارة الغربية و الدّين ؟ ٩٠
٢/١- التحقيق في ادعاء : ٩٥
٣/ السؤال الثالث : هل ستستمر الحضارة الغربية في سير ها التكاملي ؟ ٩٨

٣/١- الجواب عن القسم الأول للسؤال : ٩٩

٣/٢- الجواب عن القسم الثاني للسؤال : ١٠٤

٤/١- كيفية تحليل موقعية الانقلاب الإسلامي : ١٠٦

٥_ السؤال الخامس : ما هو موقف الانقلاب الاسلامي من التكنولوجيا ؟ ١٠٨

٥/١- هل نحن قادرون ؟ :..... ١١٣

الفصل السادس نهاية الغرب ١١٩

١/ الحرب العراقية الإيرانية في تاريخ الانقلاب الإسلامي..... ١١٩

١/١- أعداء الانقلاب الإسلامي :..... ١٢٠

١/٢- موقع الحرب العراقية الايرانية فلسفة التاريخ: ١٢٢

١/٣- منطلق حربه جبهة الكفر :..... ١٢٦

١/٤- موضوع (الزمن) في النزاع المسلح :..... ١٢٨

٢/ الحرب الشاملة هي ما أراده الغرب ١٣٠

٢/١- إيجاد أسوة جعليّة:..... ١٣٤

٢/٢- برنامجنا في الحرب الشاملة :..... ١٣٧

الإهداء

إليك يا روح الله !

إني على يقين من قصور عملي ، لكني في هذا اليوم ... يوم رحيلك أحببت أن أعبّر عن صدق امتناني و عظيم شكري فلم أجد عبارة اتشحت بالإخلاص لأكتبها لك ، سوى أنك بحقّ روح الله... أنت نفخت روح الحياة في نفسي المتعلّقة بالأوهام و الشيطان و غيّرت طريق حياتي، فأرجو منك أن تقبل عذري على تقصيري و إسرافي.

١٢ رجب ١٤٣٣هـ

يوم رحيل السيد الإمام روح الله الموسوي الخميني رضوان الله تعالى عليه[١].

[١] الإهداء يختص بالمترجمة.

المقدّمة

اهتمّ العلماء المسلمون بتحليل حركة الغرب في التاريخ و تبيين المباني النظرية التي يبتني عليها عصر النهضة. لكن بعد انتصار الثورة الإسلامية علينا أن نتعرّف على الغرب بطريقة أخرى لما حققه انتصار الثورة من تغيير في حركة التاريخ الغربي. إن أبحاث معرفة الغرب تعتبر من الأبحاث الحيوية و المهمة جداً في العالم الإسلامي؛ يهدف الى تسهيل عملية انحلال حضارة الغرب المادية في الحضارة الإلهيّة المعاصرة.

إن دراسة الفكر الغربي بدقة يساعد في التعرف على الطريقة المثلى للإنتقال من الوضع الموجود إلى الوضع المطلوب، و بذلك تصل الثورة الإسلامية و الحضارة الالهية الى الغاية التي تطمح في تحقيقها و هي إيجاد أنظمة جديدة قائمة على الإسلام الأصيل لتحقق السعادة البشرية، و تخرجها من ظلمات التغريب و الانحطاط الى نور العالم الإسلامي.

سنشرع في تحليل مباني الحضارة الغربية بأسلوب جديد يطرحه الأستاذ السيد محمد مهدي مير باقري؛ الذي يعتقد أننا بحاجة الى نظريّات مدوّنة و دقيقة توضح كيف يفهم الغرب العلاقة بين كلا من

العالم و التاريخ و الانسان، و الكشف عن مؤدَّيات هذه العلاقة. و قد اختار الأستاذ منهج التحليل وفقاً لما يؤمن به من مبانٍ كلاميّة و فلسفيّة. منها الاعتقاد بأن التاريخ يتكامل على أساس إرادات المخلوقات من جهة ، و ربوبيّة الله من جهة أخرى. من هنا فإن أحد فعلين سوف يتحقق إما فعل الطاعة أو فعل العصيان، و بذلك تكونت جبهتان جبهة الحق و جبهة الباطل، و هما في حال اتساع و اشتداد دائم ، و تدور كلا منهما في مدار الولي! الأولى في مدار ولي الله و الثانية في مدار أولياء الطاغوت. تترأس الغرب جبهة الكفر في العالم المعاصر، و تسخر كل إمكانياتها لاشتداد الكفر و نشره على الأرض ، كما أن الثورة الإسلاميّة تقع في رأس جبهة الحقّ و تسعى جاهدة إلى أن توسّع دائرة عبودية الله على الأرض، فالمواجهة بين هاتين الجبهتين هي مواجهة قطعيّة و قهرية و مستمرة؛ لأنهما تشتركان في المساحة الجغرافيّة التي يطمح كل منهما في توسعة فعاليّاتها عليها.

إن أي نوع من أنواع الغفلة عن أهداف و مُثل و فعاليّات الحضارة الغربية يعتبر بمنزلة رفع اليد عن الأهداف الرفيعة للثورة الإسلامية، و لذلك نحن بحاجة إلى التعرف على الغرب ، و كيف ينظر الإسلام إلى الحضارة الغربيّة. يعتبر الإسلام الغرب بمثابة نظام تاريخي غير إلهي له نتائج مضادّة للدين. إن كل ما يحمله من مفاهيم، و ما يقوم عليه من

أسس، و ما يقدّمه من نتائج و آثار هو في الواقع يهدف إلى أمر واحد فقط و هو التخلص من الإسلام. علينا نحن المسلمون أن نعرف طريقاً يساعدنا على انحلال الحضارة الغربية في حركة الإسلام التكامليَّة.

يرى الأستاذ السيد محمد مهدي مير باقري أننا بحاجة إلى هندسة برامج و آليات جديدة بالاعتماد على الدين كمنبع أصيل للحضارة الإسلامية ، و على الثورة الإسلامية أن تتغلب على الحضارة الغربية في كل الأنظمة الأساسية (النظام الاقتصادي، الثقافي،...) و أن هذا الطريق هو الذي يضمن إحياء المجتمع الإسلامي و يطرد روح الاستكبار و حب الدنيا. إن الكتاب الذي بين يديك يتناول أهم الأبحاث التي لابدّ أن يعرفها كل مسلم عن الغرب. نأمل أن يكون هذا الكتاب باباً ننفتح عن طريقه إلى معرفة أكثر دقّة، كما نأمل أن يفتح للراغبين في التعمق في هذا العلم أفقاً جديدة. و نتقدّم بجزيل الشكر الى السيدين غلام سخي رضواني و محسن قربان زاده الذين قاما بتنظيم بعض مقالات الكتاب.

مؤسسة فجر الولاية

سنة ١٤٢٧هـ

الفصل الأول

موقع أبحاث (معرفة الغرب) في فلسفة التاريخ

١/ اختيار الطريقة الفلسفيّة المناسبة في البحث

ما يُبحث هنا هو عبارة عن وصف الغرب نظريّاً من وجهة نظر فلسفة التاريخ الإسلامي. لا ينبغي الغفلة عن المباني الكلامية و الفلسفيَّة عندما نريد توصيف الانسان، و المجتمع ، و التاريخ؛ خاصة عندما يكون المراد توصيفه هو العالم العينيّ و الأعمال الخارجيَّة من جهة، و الهدف من التوصيف هو عبارة عن التحكم في التغيرات و التكامل الحاصلين من جهة أخرى.

١/١- فلسفة نظام الولاية

إن الله هو خالق العالم و صانعه ، و هذا الأصل هو من الأصول الموضوعة في توصيف الظواهر ، و من جملتها: المجتمع، الانسان، و الحضارة بما تحدث فيها من تحولات. تتركب المفاهيم الأساسية و الاعتقادية في التوصيف من موضوعين هما عبارة عن: (البُعد) و (المتقوّم).

إن أبعاد الموجود ذو الأبعاد ، حاضرة دائماً مع بعضها البعض فلا يمكن فصلها عن بعضها في الخارج، و إن تمكنا من انتزاع هذه الأبعاد عن بعضها البعض و حمل بعض الأحكام عليها بشكل مستقل. كالجسم الذي له أبعاد ثلاثة؛ الطول و العرض و الارتفاع، التي تحضر في كل نقطة منه لأنها أبعاده و ليست أجزاؤه.

أبعاد أي موضوع هي عبارة عن توصيفه الفلسفي، و أما التوصيف العلمي فإنه متقوّم بالتوصيف الفلسفي.

بعبارة أخرى: لابد أن تسري المباني النظرية -التي نعرف بها العالم- الى توصيف الظواهر الخارجية بحيث يمتنع تكوّن جهتين متوازيتين و منفصلتين في توصيف العالم. و هذا ما وقع للأسف حيث انفصلت طريقة تحليل الخلق نظريّاً عن التوصيف العلمي و الكمّي للموضوعات ؛ و غالبا نجد هذين العلمين مشروطين ببعضهما؛ كما يقال أن الأبحاث الفلسفية تنتج موضوع العلم أو قبليَّات العلم. ففي بحث توصيف الغرب يعتبر توصيف نظام الخلقة -و يتبعه فلسفة التاريخ الذي يدرس تكامل التاريخ و المجتمع و الانسان- هو البُعد في أبحاث معرفة الغرب.

١/٢- الفلسفة المعروفة في العلوم الإسلامية

يقول شهيد مطهري في كتابه (علل الميل الى الماديّة):

(إن أحد العوامل المؤدّية الى الميل للمادة عند الغرب هو إيمانهم بعدم انسجام العلم مع الاعتقاد بالله و الدين و الاعتقادات الكلاميّة و الفلسفيّة. فقالوا كلما اتسعت دائرة العلم كلما ضاقت دائرة الاعتقاد بالله؛ بل في الحقيقة إن العلم يحلّ محل الله سبحانه. إن السبب في إسناد الظواهر الى الله يكمن في عدم معرفة عللها الطبيعية و العوامل المؤثرة فيها ، فعندما يتم تحليل كيفية وجود ظاهرة مّا فإننا لن نحتاج في توصيفها إلى الإيمان بعوامل غيبية).

ثم يجيب شهيد مطهري (قدس سره) بأنه لا توجد منافاة بين التصورات الفلسفية و الكلامية للمسألة و بين العلل و العوامل المذكورة في العلوم التجربية لأن عالم المادّة بكل توصيفاته العلميّة هو متعلق بعلّة أرقى و أشرف. بعبارة أخرى: من الممكن أن نقوم بتوصيف العالم توصيفاً علميّاً و في عين ذلك نقول أن كل العالم بما فيه من أنظمة داخلية هو متعلّق بعلّة خارجيّة، فلا يوجد تنافي بين الاعتقادات الدينية و المباني الكلاميّة و العلم الحديث.

إن الرأي المذكور يفصل بين التوصيف التخصصي للموضوع و التوصيف النظري له حيث لا يرى ارتباطاً أو تقوُّماً بينهما. بعبارة أخرى: إن كون (العالم مخلوق) ليس له أي تأثير في التوصيف العلمي للعالم وفقاً للرأي المذكور.

١/٣- الأسلوب الفلسفي المختار في البحث

وفقاً لفلسفة نظام الولاية فإن التوصيفات العلميّة و النظريّة هي أبعاد لبعضها البعض، فالاعتماد على أصل (خلق العالم) سوف يؤدّي الى اختلاف توصيف التغيرات الحاصلة فيه، فعندما ننظر إلى العالم المرتبط بالخالق فإننا سوف نلتزم برعاية العوامل المعنوية المؤثرة فيه مع النظر الى العوامل الكميّة التي تؤثر في الظواهر. إننا نعتبر وفقا للأصل المذكور أن العلم الغربي عالماً علمانيّاً لأنه يعتمد في منهجيّته الفلسفيّة على الفلسفة الحسيَّة المطلقة.

فيلزم الربط بين أبحاث الفلسفة النظرية (التي تحلل عالم الخلقة) و التوصيفات العينيّة و العمليّة بحيث نرى هذين القسمين من المفاهيم أبعاداً لبعضهما البعض عندما نبحث في أبحاث معرفة الغرب أو عند تحليل الحضارة الموجودة و مراحلها.

٢/ المرحلة الأولى: فلسفة التاريخ

العالم مخلوق لله تعالى، و كل الموجودات متقوّمة بخالقية الله و فيضه. الله قيّوم و هو ربّ العالم و هو الذي يوجهه نحو الكمال. إن تكامل العالم يرجع لله تعالى، لكن هذا لا يعني إلغاء دور إرادة الانسان، فتكامل العالم ليس حادثة جبرية محضة بل للانسان فاعلية

و إرادة، لهما دور حقيقي في توصيف الانسان و تكامله. إذن إن تكامل الانسان و المجتمع و التاريخ هو نتاج ربوبية الله تعالى و إرادة الانسان.

٢/١- الاعتماد في تحليل التاريخ على محور (الإرادات):

لا نعني أن إرادة الانسان تقع في عرض ربوبية الله تعالى بل المقصود أنه يجب علينا الإلتفات إلى دور إرادة الانسان في التكامل. و إن كانت إرادته مخلوقة لله تعالى ، إلا أن تعيّن العزم و تحقق الإرادة تابع لفاعليّة الانسان، و من هنا يكتسب مفهوم تحمل المسئولية معنىً. إن ربوبية الحق سبحانه هي الغالبة في تكامل التاريخ و تعيين مسيره فلا يمكن للإرادات الانسانية أن تقهر إرادات الله تعالى.

السؤال هو كيف يمكننا توصيف دور الإرادة؟ يعرّف دور الإرادة في نظام الولاية بـ: (الولاية، التولّي و التصرف)، حيث نتولى بولاية الله فنحصل على قدرة التصرف بمقدار ينسجم مع مرتبة التولي الصادر منّا. بعبارة أخرى: عندما نتولى بإرادة الله[٢] فإن الولاية الإلهية تسري في وجودنا فنصبح متصرّفين (خلفاء). أحياناً يكون التولي بولاية أولياء النور و أحياناً يكون بولاية أولياء الظلمات. هذه التعابير قريبة من تعابير القرآن و الروايات فإما أن نتّبع ولاية الله تعالى أو نعصي، بل إننا في مقام العمل بحاجة الى إفاضات الله تعالى حتى عند العصيان؛ لأنه

[٢] يقصد بالإرادة هنا؛ الإرادة في مرحلة الخلق و الفعل و لا يقصد بها الإرادة الذاتية لله تعالى.

لا يصدر عمل من مخلوق بدون إفاضة من الخالق؛ (كُلاًّ نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محضوراً).

١-الإرادة في الانسان: إذا اعتقدنا أن لإرادة الانسان دور واقعي في التكامل فسوف يكون للإرادة و المسئولية و الطاعة و العصيان موضوعية واقعية، فالانسان إما أن يتبع ربوبية الله فيطيع ما يريده سبحانه أو لا يتبع ؛ و إن اتبع – بأن توافق إرادته ارادة الله- فإنه سوف يطوي مسيرا غير المسير الذي يطويه العاصي، و في كلا الحالتين هو بحاجة لإمداد الله تعالى حيث بدونه لا تتحقق أي معصية في العالم.

إن وجود خيارَيّ الطاعة و المعصية يؤدي الى وجود مسيرين في العالم أحدهما مسير العبودية و الآخر مسير المعصية و الطغيان على الله تبارك و تعالى.

٢-الإرادة الإجتماعيّة: إن سلسلة الإرادات التي تشكّل الطاعات أو المعاصي هي سلسلة غير منفصلة عن بعضها البعض بل إن سلسلة الإرادات المطيعة هي سلسلة متقوّمة بحيث تنتهي الى إرادة أكبر؛ كما أن سلسلة الإرادات العاصية متقوّمة و متصلة ببعضها البعض لتكوّن إرادة اجتماعيّة كبيرة.

٣-الإرادة التاريخيّة: إن تلك الإرادات الإجتماعية تقع في طول التاريخ و هي متقوِّمة ببعضها سواء في جبهة الطاعة أو في جبهة المعصية، الإرادات المطيعة تدور حول محور الأنبياء و أولياء الله لأنهم يمثلون محور العبودية في العالم ، وفي الطرف المقابل تدور الإرادات العاصية حول محور أولياء الطاغوت و النار.

من أسّسَ أسُس الطغيان و المعصية في العالم أولئك ترجع إليهم كل المعاصي ، أو هم من يُقِيم المعصية طوال التاريخ و يجمع إرادات الآخرين في مدارهم فيُوجِدون إرادة إجتماعيّة كبيرة و تاريخية للمعصية و الطغيان. هذا هو عمل إبليس و أتباعه. الذي لا يخرج عن ربوبية الله بل يجب أن نؤكد على أن إرادة النبي الأكرم صلى الله عليه و آله و أهل بيته عليهم السلام هي الحاكمة على الباطل. (السلام على قسيم الجنة و النار) (السلام على نعمة الله على الأبرار و نقمته على الفجار) يعني إن علي حاضر في تقسيم الجنة و النار و هو مدار النعمة و النقمة، بعبارة أخرى ولاية أمير المؤمنين المطلقة هي ولاية حاكمة حتى على جبهة إبليس و هو الذي يمدها و في النهاية (فيركمه جميعاً) يعني يتراكمون جميعهم في جهنم بيده فتجتمع كل إرادات الباطل في مكان واحد.

إذا نظرنا إلى أحداث التاريخ بهذه الطريقة أي أن الله موجود و هو الخالق ، الرازق، الرّب و الولي و هو الذي خلق مخلوقاً مريداً، هذا المخلوق لأنه مريد أصبح للإطاعة و المعصية موضوعيّة فعندما يعصي يخرج من ولاية الله بمفهومها الخاص لكنه لا يخرج عن ربوبية الله تعالى (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور و الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النور هم فيها خالدون). و هذا هو مدار الرحمة و العذاب. الجريان الذي يتحرك تحت ولاية الله و يتنعم بولاية الله الخاصة. أما الجريان الاخر فهو ذلك الخارج عن ولاية الله و هو جريان العذاب و الطرد عن الرحمة المطرود من قبل الله تعالى. بعبارة أخرى: جريان التعزز أمام الله تعالى و الاستكبار عليه سبحانه.

٢/٢- تحليل نظام الإرادات:

ما ينبغي القيام به في المرحلة التالية هو توصيف جريان الإرادة ، حيث يتم تحليله على شكل نظام متكامل و هو عبارة عن تلك الإرادات الانسانية الاجتماعية و التاريخية.

نظام الإرادات الانسانية:

كما نعلم فإن الانسان موجود مريد و مختار، يمكنه العصيان أو الإطاعة. كما أن إرادة الانسان هي إرادة تاريخية لأنها؛ أولاً: لم تبدأ من

الدنيا و ثانياً: لن تختم بالدنيا أيضاً بل لدينا نظاماً عظيماً من الإرادات. من جهة أخرى ، لدى الانسان جيش من الإرادات حيث أن إراداته تعمل معاً مثل الجيش تماماً من حيث الانسجام في العمل و بدون أن تجبر على شيء. و لا نعني بذلك أنه عندما تجري إرادة و أوامر أحد المريدين فإنها سوف تستمر بشكل جبري حتى النهاية بل إن الأفراد هم أصحاب إرادات دائماً. كما أنه لا يمكن التخلف المحض عن أوامر القائد ما دام الجيش باق لكن يمكن أن لا تكون تبعيتهم له كاملة ١٠٠%.

قد توجد آلية العصمة ، و في هذه الحالة يتحتم جريان الأمر العلوي على السفلي. لكن إن لم توجد العصمة عندها يقع التخلف، لذلك يمكن القول بأن أوامر القائد تجري في الجيش بنسبةٍ مّا.

كذلك هو حال إرادة الانسان، فالانسان له نظام من الإردات و سلسلة من القرارات التي منها ما هو محوري يطغى على بقية القرارات لكنه ليس الى حد أن يصبح مجبورا على اتخاذ تلك القرارات. فمن الممكن أن يتعزز و يستكبر على ربوبية الله تعالى أو يخضع أمامها و يخشع و يتذلل.

بعبارة أخرى: إن جهة الإرادة إما الخضوع أو الاستكبار و التعزز. لكنها عندما توجّه الى ناحية معينة فلا يعني ذلك أن يعصم الفرد بل

يمكنه التخلف بنسبة مّا، كما يمكن أن يتغير توجه هذه الإرادة المحورية، مثلا إن قرر الطغيان فإن باب التوبة مفتوح في كل آن كما أن من يقرر الإطاعة يمكنه أن يغير مسيره أيضاً فيتجه نحو الطغيان فالإرادت تجري في الانسان و هو بإرادته يختار إما أن يقبل على ولاية الله تعالى و يصبح مجرى للولاية الالهيه فيتذلل لله و يخشع و يخضع و يعبد الحق تعالى، و إما أن يستكبر و يتعزز و يعتبر الكبرياء و العزة لنفسه.

و من هنا ينشأ جريان الإطاعة و العصيان. عندما يتكون نظام مستمر و ممتد من الإرادات طوال تاريخ الانسان وفقا لهذين الجريانين فإننا عندما نلحظ ظرف المعصوم عليه السلام نجد أنه بأجمعه خضوع و خشوع و تذلُّل! لذلك فهو عبد الله الخالص، و يعبر عن مقام عبوديتهم بمقام الخضوع التام. (أشهد أن محمداً صلى الله عليه و آله عبده و رسوله) إن كل سطوح إرادة المعصوم عليه السلام هي تسليم محض، يعني عمله مساوٍ لمشيئة الله تعالى (السلام على محالّ مشيئة الله) أما في السطوح الأدنى من شخص المعصوم عليه السلام فإننا لانجد هذا السطح من التولّي و التبعية بل حتى في الأنبياء أولي العزم عليهم السلام لا يوجد هذا المستوى من التولي و التسليم إلا في محمد و أهل بيته عليهم السلام؛ توجد عصمة و لكن ليست إلى هذا

الحد. كما توجد تبعيّة عند المؤمنين و تقوى و عدل لكنهم ليسوا معصومين، أي لا يوجد انسجام محض مع إرادة الله تعالى، و إن توجهوا نحو الإطاعة إلا أنه لم تجري إرادة الله تعالى في إراداتهم على النحو الذي ملأ كل وجودهم و غطى كل جوانب مسؤولياتهم.

الخلاصة أن للانسان منظومة إرادات كما أن إراداته حاضرة في حالاته الروحية فتتكون أخلاقه حول محور إراداته، و ترجع إحساساته الروحية و أوصافه بنسبةٍ مّا إلى إرادته أيضاً.

كما يتكون سلوكه الحسّي حول محور إرادته.

من الواضح أن إرادة الانسان ليست هي العامل الوحيد بل لابد من لحاظ ربوبية الله تعالى إلى جانب الارادة الانسانية بل إن ما يحدث في الواقع هو تركيب بين إرادة الانسان و ربوبية الله تعالى. فعندما يريد الانسان شيئاً فإن ربوبية الله تعالى تمدُّه حتى يصل إلى ما يريده. لقد سعى فرعون حتى يقضي على النبي موسى عليه السلام و رسالته لكنه لم يتمكن من ذلك لأنه لم يتلقى الإمداد الإلهي الذي يمكنه من تحقيق ما أراد و إن ما وقع من إرادته هو بمقدار ما أمدّه الله تعالى، إذن جريان الإرادة الانسانية متوقف على الإمداد الإلهي.

فالانسان له نظام من الإرادات يجري في إحساساته، فكره، إدراكاته، وهمه، خياله، حسّه و سلوكه. إن هذه المنظومة الإرادية هي جيش واحد و على مستوى واحد أيضاً.

إرادة القائد هي الإرادة المحوريّة في الجيش كما تعتبر إرادة الجندي إرادة تبعيّة و إن تقوَّمت كل هذه الإرادات ببعضها البعض، أي أن إرادة القائد متقوّمة بإرادة الجندي، و إرادة الجندي تعمل تحت أوامر القائد لتعلق الجندي بأمر القائد و إرادته.

نظام الإرادات الاجتماعية:

يطرح السؤال السابق على مستوى المجتمع أيضاً و هو: هل أن الانسان يرتبط بالله مباشرة أو أنه يعيش في مجتمع ثم لهذا المجتمع سطوح مختلفة؟

إن حياة الانسان متقومة بالمجتمع شاء ذلك أم أبى و تتأثر مشاعره، أخلاقه، ثقافته و سلوكه بذلك المجتمع الذي ينتمي إليه. إذن للمجتمع واقعيّة كما أن إرادة الانسان لا تساوي الصفر أمام تلك الواقعية لكنها لا تنفصل عن بقية الإرادات أيضاً، فإن تقوّم الواقعيات واقعيّة لا تقبل الإنكار.

بعبارة أخرى: هناك نظام كبير من الإرادات تتحقق بواسطته العبادة الإجتماعية، فتحضر كل الارادات في العبادة الاجتماعية و تشارك فيها أيضاً. يمكن تقريب ذلك بمثال شركة الأسهم حيث يشارك أصحاب الأسهم في رأس مال الشركة على نحو الشيوع و يعتبر كل جزء من أجزاء رأس المال هو ملك للجميع على نحو الشيوع مع اختلاف مقدار أسهم المشاركين. أي أنه عندما يتكوّن مجتمع مّا فإن الإرادات تتقوّم مع بعضها بحيث تتحقق عبودية كبرى يحضر فيها الجميع على نحو الشيوع لكن تختلف أسهم التأثير.

نظام الإرادات التاريخيّة:

إذا تأملنا جيدا في المجتمعات نرى أنها مرتبطة بالتاريخ. هناك حضور تاريخي لكلا الجبهتين جبهة النبي الأكرم صلى الله عليه و اله و جبهة السقيفة أي أن إرادة النبي الأكرم حاضرة في المجتمع الشيعي و حضوره ليس أمراً جعليا بل إنه يتصرف في المجتمع تصرفا واقعيا فيه و هو حاضر في الصلاة و الصوم و الحج و الزكاة و الاعتقادات و كل المناسك، إرادته حاضرة فيها بمقدار انسجامها معه بل إن إرادته هي محور تلك المناسك.

إن محور تديننا هي إرادة النبي الأكرم صلى الله عليه و آله (نحن أصل كل خير و من فروعنا كل بر) (إن ذكر الخير كنتم أوله و اصله و

فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه)، (مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) أن جذور و أصول هذه الشجرة الطيبة هو النبي الأكرم صلى الله عليه و اله كما أن جذعها الأصيل هو أمير المؤمنين عليه الصلاة و السلام و الشيعة هم أغصانها و أوراقها. هذه حقيقة حية، لندركها ينبغي أن تتغير نظرتنا للأمور. قد نعتقد بأصالتنا الذاتية فنرى الظواهر مجزأة و منفصلة عن بعضها و قد نرى الأمور متقومة ببعضها و ذلك لاعتقادنا ان الأصيل هو تلك الإرادات المحورية التي تقومها و هذا معنى جريان التولي و الولاية.

فالمجتمع هو عضو من التاريخ و التاريخ هو عبارة عن مراحل سير و تكامل نظام الإرادات الانسانية و جريان تكامل المجتمع.

٣/ تكوّن المجتمعين التاريخيّين (الحق و الباطل)

لدينا مجتمعان - وفقاً لتوجيه نظام الإرادات- أحدهما يدور حول محور الأنبياء و الآخر حول محور الطواغيت و أساس التوجيه في مجتمع الطواغيت هو الطغيان و المعصية أما في المجتمع المؤمن فإن أساس التوجيه هو الخضوع و التبعية. كما أن في مجتمع الأنبياء التاريخي تقع العصمة في المحور في دار الدنيا أما في مجتمع الطواغيت التاريخي فإن الكفر المحض هو المحور. بعبارة أخرى إن الأعلام التي

يحملها الدعاة إلى الطاغوت هي عبارة عن الكفر المحض و الظلمات المحضة: (ظلمات بعضها فوق بعض) في حين أن أعلام دعاة الحق تتمثل في الإخلاص المحض و النور المحض أيضاً. كما أنه قد تقع المعصية و التخلف في جبهة الله و النظام الإلهي إلا أن الغالب عليها هو العبودية كما أن المعصية هي الغالبة على النظام الإلحادي.

بعد أن يتكون هذين الجريانين (الطاعة و العصيان) يصبحان في حال اشتداد دائم أي أن نظام الإرادات التي تجتمع حول محور واحد هي التي تتكامل و بذلك تتكون الأخلاق الاجتماعية بالتدريج و تظهر الثقافة الاجتماعية و نظام السلوك الاجتماعي و كلها تتميز بانسجماها مع جريانها، و هكذا يتكون المجتمع التاريخي بالتدريج ذلك المجتمع الذي يتميز بميول معنوية و روحية خاصة و ثقافة و نظام سلوكي مختلف.

هذه الإرادات الإنسانية - التي نراها على شكل منظومة تتحرك حول محور واحد و تتجه باتجاه معين – تنفد في الطبيعة – التي هي عبارة عن مجموعة من الفواعل المسخّرة و التبعيّة- بالمقدار الذي يأذن به الله تعالى ، ثم إن هذه الفواعل المسخّرة تعرض لنا نموذجاً بحيث تنتظم الإرادات حول إرادة محورية واحدة و يتكون نظام واحد من

إرادات متقوّمة- بمستوياتها المختلفة – ببعضها البعض و التي تدور حول محور واحد.

يقصد باختلاف الإرادات في مستوياتها أي اختلافها في مقدار تأثيرها مثلا مقدار تأثير السيد الإمام (قدّس سره) في الإنتصار في الحرب يختلف عن مقدار تأثير قائد مّا في تلك الحرب؛ لأن إرادته (قدس سره) هي محور كل الإرادات. إن إرادة السيد الإمام لا تحضر في إرادة و فعل ذلك الجندي الذي يحارب منفردا في مقدمة الجيش فقط بل إنها محور فعله و إرادته. يعني إن حذفنا شدة تأثير الإمام الروحية على ذلك الجندي فإنه لن يتمكن من القتال و المواجهة، مثلاً عندما تتحرك إرادة الإمام نحو قبول إيقاف الحرب فإن كل الأسلحة تلقى على الأرض في حين لو تراجعت إرادة أحد الجنود فإنها لن تؤثر ذلك التأثير على الجبهة و لن تزلزلها أبداً.

إذن يختلف مقدار تأثير الإرادة الإجتماعية في عين تقوّمها ببعضها كما أنها تنتظم في نظام تاريخي مستمر الجريان مع اختلاف مستوياتها، و لنظام الإرادات محور يتمثل في الإرادة المحورية الجارية بنسبةٍ مّا في كل الإرادات.

٣/١- تحليل نسبة إرادات مادون إلى ما فوق

لايعني ذلك أن الإرادة المحورية تجري ١٠٠% فيما دونها و لذلك لا نجد العصمة في المستويات الدنيا من جبهة الأنبياء ، بل إن محورها هو المعصوم فقط. من الممكن أن يتواجد انسان مّا في جبهة الأنبياء لكن تولّيه لهم غير تامّ و عندما ينقص تولي الانسان في جانب ما فإنه في الواقع قد خرج من جبهة الأنبياء في ذلك الجانب و دخل تحت ولاية أولياء الطاغوت و أصبح ظلمانياً في جانب من جوانب حياته. فليس كل وجود المؤمن نورانياً بل إن درجات نورانية المؤمن ترتبط بدرجات توليه. (والذين كفروا) بمقدار كفرهم بولاية الله (أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات).

إن كل فعل و كل إرادة للانسان إما أن تقع تابعة لولاية الله تعالى فيجري فيها النور و إما أن تقع خارجة عن تبعيته فتجري فيها الظلمة. لذلك جاء في الروايات أنه عندما يذنب الانسان تظهر نقطة سوداء في قلبه أي يظهر توليه للباطل في البداية ثم تنتشر هذه الظلمات في كل وجود الانسان و أبعاده؛ مثلا لدينا جهاز يستقبل القنوات و آخر يرسلها فعندما ينظَّم مستقبِل القنوات بحيث يكون متوجها صوب المرسِل فإن أمواج ذلك المرسِل تجري في المستقبِل و يتكون من تركيبهما صورة و صوت خاصين -على خلافه لو اتجه مستقبِل الصوت

نحو مرسِل آخر حيث ستتكون صورة و صوت من نوع آخر- إن تلك الأمواج جرت في المستقبِل فأحدثت تلك النتيجة كذلك الانسان عندما يتولى إبليس و يخرج عن ولاية الله فإن موج إرادة إبليس تجري في فعل الانسان، أو عندما يتولى الانسان بأولياء النور فإن موج إرادة عالم الأنوار يجري في وجوده (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور).

إن الانسان في حركته إما أن يتجه نحو النور أو نحو الظلمة، أي أن جريان النور و الظلمة ليس من طرف الانسان بل ما يتحقق من طرف الانسان هما إما الإيمان أو الكفر ، و ينبغي الالتفات إلى مراتب الإيمان و الكفر . هناك مرتبة من الإيمان تختص بالعالم العلوي، يعني أن التبعية و الإيمان بالنسبة إلى الدخول في الولاية أو الخروج منها منوط بإرادة الانسان من جهة و تجري ولاية النور أو ولاية الظلمة فيه من جهة أخرى. بعبارة أخرى: إن جريان النور و الظلمة هو إما جريان الرحمة و العذاب أو جريان الجنة و النار. وفقاً لهذه الرؤية، يتكون جريانان عظيمان هما العبادة الاجتماعية و التاريخية و لكل منهما مخزن من الميول و الإرادات، و حسب الاشتداد و التوجه نحوهما يتكون نظامان تاريخيان يجريان باستمرار هما الحاجة و الإرضاء التاريخيين. ثم بتصرف هذين الجريانين في الطبيعة تصرفا

خاصاً فإنهما ينتجان ثمار خاصة حتى ينتهيان إلى إيجاد بنية اجتماعية منسجمة مع كل منهما فيتحقق عند ذلك تمدناً خاص (إلهيّاً أو مادياً).

٤/ معرفة الغرب وفقاً لفلسفة التاريخ

إذا أردنا أن نتعرف على الغرب و نحلل مسائله وفقاً لهذه الرؤية فإننا نجد بعد تأمل بسيط أن الجريان الذي وقع في الغرب بعد عصر النهضة هو جريان الطغيان على المذهب و العصيان. و لا يقصد من ذلك أنه لا يوجد موحِّد في التمدن الغربي بل من الممكن وجود جماعة من أهل النجاة كما أن هناك كاثوليكيين يلتزمون بالمذهب بشكل جاد في الغرب. لكن التوجه الغالب لهذا التمدن هو توجهه نحو الطغيان و الخروج عن العبودية.

٤/١- نقد المباني الأساسيّة للتمدن الغربي:

إن المباني الأساسية التي يبتني عليها التمدن الغربي و التي تمثل روح و هوية ذلك التمدن هي عبارة عن ثلاثة أصول: (أصالة الانسان، الليبراليّة، العقلانيّة)

١- أصالة الانسان

و التي ترجمت في بعض الكتب العربية بمصطلح (الانسانية) و تعني ان ذات الانسان هي أصل القيم. ما معنى ذلك؟ ألا يعني ذلك أن

الانسان لا يريد عبادة الله؟ من الممكن أن يدافعوا عن هذا الأصل تحت عنوان (الحقوق الطبيعية للانسان) لكن ما معنى الحقوق الطبيعية؟ يقصدون بالحق الطبيعي هو (أي يحق للانسان أن يختار طريقة حياته و لا يحق لله أن يأمره أو يعيّن له التكاليف) أليس هذا المعنى هو نفس معنى التعزز و الاستكبار على الله الذي أشرنا إليه ، و هل فعل إبليس فعلاً غير التعزز؟! قال إبليس: أنت خلقتني لكنني لن أسجد لأنني (أنا خير منه) ، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة القاصعة (فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ، إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَ جَهْدَهُ الْجَهِيدَ وَ كانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلافِ سَنَةٍ لا يُدْرى أَمِنْ سِنِي الدُّنْيا أَمْ سِنِي الْآخِرَةِ عَنْ كِبْرِ ساعَةٍ واحِدَةٍ، فَمَنْ بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ). روح ما حصل في الغرب هو تكرار لما حصل مع ابليس. فلا معنى لأصالة الانسان إلا أنه يحق له أن يعيش كيفما يشاء و أنه هو محور القيم و القوانين دون سواه. ألا ينبغي الخضوع لله و الخشوع له سبحانه في الحياة الاجتماعية؟ هل يجوز الاستكبار على الله في الحياة الاجتماعية؟

يوجد في الغرب طبقات أعمق و أكثر خفاء من هذه الطبقة الظاهرية و الملموسة. و قد التفت كثير من أنصار التمدن الغربي إلى أن بناء بنية الحداثة في المجتمع لابد أن يبدأ من أعمق طبقات ذلك

المجتمع! إنهم لا يعتقدون بكفاية تغيير ظاهر المجتمع في جريان التمدن الغربي فيه بحيث يصبح منسجما مع التمدن الغربي. و لا يرون أن إدخال التكنولوجيا الى دولة ما يفتقد شعبها إليها كافٍ في توسعة سلطنة الحضارة الغربية. بل يعتقدون أن التوسعة لابد أن تبدأ من أعمق طبقات المجتمع ، و يرون أن أعمق طبقة هي الانسان و لذلك أول ما ينبغي القيام به هو تغيير التركيبة الانسانيّة فينبغي أن يتغير إدراك الانسان و مشاعره و ... ؛ بعبارة أخرى إن الانسان الحديث هو الأساس الذي يقوم عليه عصر الحداثة.

٢- الليبراليّة

هل هناك معنى لليبرالية غير الاستكبار و التعزز؟ الليبرالية تعني التحرر ، التحرر من ماذا؟ الليبرالية تعني التحرر من العبودية، التحرر من القيود المعنوية و تعاليم الأنبياء، يعني لا يلزم أن يتبع الانسان الأنبياء في الحياة الاجتماعية. بعبارة أخرى: الليبرالية تعني جواز الاستكبار على الله ، و عبودية النفس. ألا يعني التكبر و الاعتماد على العقل النقدي و اعتباره هو الأصل و جعله مرتبط تمام الارتباط بالأرض و علمنة الحياة البشرية ، ألا يعني كل ذلك الخروج عن طاعة الله و عبوديته؟ هل هناك معنى لحكومة العرف غير الديني على حياة الانسان غير معنى الخروج عن الطاعة و العبودية؟

لذلك فإن روح التمدن الغربي هو روح الطغيان على الله. فعندما تهزم هذه الهيمنة و العظمة الغربية الظاهرية فلا يوجد شيء وراءها سوى العصيان و الطغيان الذي استبدل بهذا التمدن.

٣- العقلانيّة

حقيقة العقلانية هي الاعتماد على العقل المستقل عن الوحي ، في رسم الأهداف و كيفية تحققها اجتماعيّاً. إن هذا الأمر هو عبارة عن إعلان استغناء العقل العملي و النظري عن الوحي-في حياة الانسان الاجتماعية على الأقلّ- تنشأ هذه الرؤية للعقلانية من محورية الانسان.

فعندما يقال أن المادّة تتحول إلى تمدن في حركة جبرية فإن هذا التحليل هو تحليل مادي للتمدن. و يعني أن المادة في حركة جبرية باطنية تتحول إلى ثقافة، فلسفة، فن، آليات، ارتباطات و علاقات اجتماعية و ... أو يقال أن جريان الربوبية الإلهيه هو جريان جبري سواء في جبهة إبليس أو في جبهة الأنبياء، و كلها تجليات جبرية للحق! هذه الرؤية خاطئة قطعاً. إن جريان العالم هو جريان التولي و الولاية. بعبارة أخرى: جريان الطاعة و العصيان و جريان النور و الظلمة فالجريان هو جريان حق وباطل و ليس هو عبارة عن حركة جبرية للمادة أو جبراً إلهياً.

٤/٢- المعرفة المنسجمة مع إعلاء كلمة التوحيد:

إذا نظرنا إلى التاريخ على النحو المذكور (جريان التولي و الولاية) فمن أي القسمين يمكن أن ندرج التمدن الغربي –خاصة الغرب بعد عصر النهضة-؟ تلك الجماعة التي تعتقد بأن جريان التاريخ، هو جريان تكامل المادة على أساس الآليات فإنهم –لإثبات مدعاهم- يجعلون روابط الإنتاج و آلياته هي المبنى و يزعمون أنهم بذلك يتمكنون من إثبات أنه عندما تتغير روابط الإنتاج و آلياته فإنه تتغير تبعاً لذلك تركيبة المجتمع و بنيته.

يعتقد آخرون أن جريان الطاعة و المعصية يتزايد يوماً بعد يوم في تداخله و تعقّده و شدّته في طول التاريخ. و من الواضح أن هذين التحليلين مختلفان و متقابلان.

هنا علينا أن نجعل البُعد في تحليلنا للغرب هي تلك المفاهيم التوصيفية للخلقة و مقام الانسان و إرادته و المجتمع و التاريخ. كما أننا بحاجة إلى مطالعة مكتبية واسعة و تحقيقات ميدانيّة أيضاً حتى نثبت هذه النظرية. كما أثبتت المادية التاريخية على أساس أنها نظرية تاريخية و ذلك عن طريق معرفة الليبرال ديمقراطية و نظام الرأسمالية، نحن كذلك علينا أن نثبت نظريتنا عن طريق المطالعات المكتبية و الميدانيّة. كما يجب أن ندرس الأصول التأسيسية للنظرية

كأبعاد لها و أن يتم التحقيق فيها في سطوح مختلفة. إن تمت التحقيقات بشكل منفصل بحيث لا تلحظ فيها العلاقة بين المفاهيم الأساسية، التوصيفية و العملية فإننا لن نصل إلى النتيجة المرجوّة.

بعبارة أخرى: إن لم نتمكن من تسرية ثقافتنا إلى المجتمع عبر توصيفات علمية و عملية فإنه سوف يقع الانفصال بين ما نعلم و ما نعتقد، و في هذه الحالة لن يوجد ترابط أو علاقة بين النتائج العلميّة في خدمة الاعتقادات و القيم المذهبية، فإذا أردنا معرفة الغرب بحيث تكون نتيجة تلك المعرفة هي إعلاء كلمة التوحيد فإننا بحاجة إلى تبيين العلاقة بين هذه المعرفة و المفاهيم الكلامية و الفلسفية و أن نتخذ المفاهيم الإعتقادية بُعداً للمفاهيم التوصيفية، و نتيجة ما ذكر هو أن التحقيقات و إن ابتنت على طرح جامع و مؤسساتي كبير إلا أنه من حيث الأسلوب ينبغي أن تلاحظ مجموع هذه المؤسسات المفاهيم الأساسية من حيث كونها بعداً من أبعاد التحقيق، حتى نحصل على ثمرة تخدم ثقافة المذهب و إلا فإنه سوف تحلّ قصة الغرب محلّ معرفة الغرب!.

عندما يدرس الغربيون الشرق ، فإنهم يحللون الدين تحليلاً اجتماعيّاً، إنهم يعتقدون أن الدين مركّب من الفلسفة و الفن. و على أساس ذلك يحللون الأديان و تكاملها ثم يتصرفون فيها. نحن كذلك إن لم نتمكن

من رؤية جوهرة الطغيان في التمدن الغربي و من ثم ترسيم مواجهة الحق و الباطل ، فإننا سوف نفتقد القدرة على التحكم فضلاً عن التغيير فيها. علينا أن نتمكّن في هذه التحقيقات من تعيين المرحلة التي يتواجد فيها الغرب اليوم من مراحل الطغيان تلك؟ و ما هي المرحلة التي تليها؟ هل هي تتجه نحو الهزيمة أو النصر؟ كيف ينبغي التصرف فيها؟ هذا هو الهدف من بحث ما يتعلق بالغرب ، و إلا لن تنفعنا هذه الأبحاث في شيء! نحن نريد معرفة الغرب حتى نغيّرها، و ننشر عبودية الله في العالم لأننا نريد أن تكون كلمة الله هي العليا.

٥/خلاصة البحث

البحث بأجمعه هو عبارة عن أصل منهجي و تطبيق:

الأصل المنهجي يتمثل بما ذكر في لزوم جعل المفاهيم الأساسية و التحقيقات الميدانية أبعاداً لبعضها و أن تجري المفاهيم الأساسية في التحقيقات.

ثم ذكرنا تطبيقاً إجماليّاً بدءً من فلسفة الخلقة حتى فلسفة التاريخ.

ثم انتهينا إلى تحليل كلي للتمدن الغربي و انتهجنا المنهج الوصفي النظري للغرب و أشرنا إلى فلسفته باختصار.

الفصل الثاني

التعرف على الغرب (ضرورة و أهداف)

١/ متى يصبح التعرف على الغرب أمراً ضرورياً ؟

إن هذه الضرورة تنبع مما ندركه عن الثورة الاسلامية! إلى أي مدى تصل أهداف هذه المعرفة، سعتها ، مسؤولياتها و غاياتها. المعنى الذي ندركه للثورة الاسلامية هو أنها عبارة عن حركة معنوية وانفجار روحي بدأ من أعماق العالم وهدفه إحياء المعنويات في كل المجتمع البشري. يهدف إلى ادخال الدين في الحياة الاجتماعية البشرية ؛ حتى تجري ولاية الله في كل أبعاد الحياة ليطغى عليها حضور الروحانيات ، الحياة ، والنورانية.

فالانقلاب الاسلامي يهدف الى عالمية التوحيد وعبودية الله تعالى ، فلا يمكن أن نحصر الدين في سلسلة من التعاليم الفردية الباطنية المنفصلة عن الحياة الاجتماعية. من الطبيعي أن تصطدم هذه الحركة التي ترفض وقوع هذا الأمر الذي يناقض حركتها وأهدافها

المناقضة لأهداف الثورة الاسلامية ؛ مثلا الحركة الغالبة في الغرب هي تلك التي تحاول جعل الدين منزويا عن الحياة الاجتماعية حيث أن هناك مساعٍ حثيثة لإبقاء البنية الأساسية في الحياة البشرية متمثلة في نفسيات الانسان والقيم الوضعية التي يضعها الانسان نفسه وبالتالي يتم بناء المجتمع على أساس استكبار النفس الانسانية على القانون الالهي! تعطى الأصالة في هذه الحركة للنفس الانسانية.وإن ذكروا تحليلا معقدا مبتنٍ على أسس فلسفية لكن روح هذه الحركة الغربية يمكن تلخيصها في عبارة واحدة وهي أصالة الانسان والتي تعرف (بالانسانية) ، والتي تعني جعل الانسان مطلق العنان عن قوانين الله تعالى. بعبارة أخرى: استكبار الانسان على الله وتعززه وانطلاق رؤيته من حيث أنه هو الأصيل في الحياة وهو الهدف.

إذا آمنا برسالية الثورة الاسلامية فإننا بلا شك سوف نواجه حضارة منافسة غير مأمونة! سوف نواجه حركة معقدة و متسعة النطاق. حركة الثورة الاسلامية هي حركة تاريخية ؛ حركة تهدف إلى توسعة المجتمع وتربيته على المقاومة والثبات وهي حركة عالمية تهدف إلى هداية العالم. فإن لم نتمكن من التعرف على الحركة المنافسة للحركة الاسلامية بحيث نتعرف عليها في كل المجالات والأبعاد التي

تشمل البرامج والأنظمة والطرق والأهداف فإننا لن نوفق في تحقيق آمال الثورة الاسلامية.

فالمقصود من معرفة الغرب ليست هي المعرفة الجغرافية فقط. إن معرفة الغرب أمر ضروري لا يمكن اجتنابه إذا أردنا تحقيق أهداف الثورة الإسلاميّة و المجتمع الديني.

٢/ تعيين موقع (معرفة الغرب) في النظام الاجتماعي

لابد من تحقق أمرين:

أولاً: توسعة مفهوم التدين في المجتمع الاسلامي ثم في المجتمع البشري ، علينا تبيين مفهوم التدين ، مفهوم التوحيد ، ومفهوم الولاية الالهية بحيث تشمل كل شؤون الحياة ؛ إن واقعية التوحيد التي تؤدي الى نفي المنافس لله تعالى بحيث لا يبقى مجال للغير ولا تجيز الشريك في أي ناحية من نواحي الحياة. في حين أن مفهوم التوحيد المتعارف عليه اليوم يجعل حصة قليلة من الحياة تختص بالتدين فيتخيل الانسان أنه يمكن أن يصبح متدينا وفي نفس الوقت يصل إلى أهوائه وهذا خلاف التوحيد الواقعي. حتى يقبل الجميع على الولاية يجب أن تكون الولاية هي الأولى في سلّم أولياته و ينبغي أن ي

يدرك جيداً أن السعادة الإنسانية تكمن في التسليم إلى الله تعالى و إلى أولياءه في كل شؤون الحياة.

٢/١- معرفة الغرب هي بمثابة معرفة العدو:

ثانياً: علينا تعريف المجتمع بالحضارة المنافسة للحضارة الاسلامية التي تقوم على أصالة عبودية النفس والدنيا ؛ يتوجب علينا كشف عواقب برامج وأنظمة هذه الحضارة وكشف صورها المختلفة التي تتحكم في أبعاد مختلفة داخل مجتمعاتنا الاسلامية ،وإذا لم نتمكن من معرفة أصول الغرب وماهياتها الحقيقية في أبعادها المختلفة (في العلم ، التكنلوجيا ، الرفاهية ، الرقي ، العلاقات والأنظمة المدنية الحديثة) فإننا سوف نُهزم هزيمة حتمية أمام الحضارة الغربية.

٣/ الفصول الأساسية في البحث

مع انجذاب البشر العظيم للآليات والصناعات التي تُستورد من الغرب فإننا إذا لم نتمكن من كشف روح الإغواء والشيطنة ، الضلالة ، الظلمة وانعدام الحياة الانسانية بحيث يتنزّل الانسان فيها إلى حد البهائم ، وإذا لم نبين أن نتيجة هذه الحضارة هو الاستكبار على الله ، و التكبر على العباد باستضعافهم وتحقيرهم واستعمارهم واستثمارهم فإننا لن نتمكن من خلق الإحساس بالنفور اتجاهها من قِبل أفراد المجتمع الإسلامي وبالتالي سوف يُصبح من المتعسر علينا نشر ثقافة الثورة الاسلامية وتوسعتها وتحقيق أهدافها. إذا أُعجب أنصار الثورة الاسلامية بمظاهر الحضارة الغربية وآمنوا بأنها حضارة تقوم على أسس علمية تؤدي إلى سعادة البشر فإنهم

سوف يُبتلون بتناقض واضح. بعبارة أخرى إن قبلوا تعريف الغرب للرفاهية واعتبروها هي السعادة الحقيقية فإنهم بالتأكيد سوف يتركون أهداف الثورة الاسلامية. إذا لم نستطع تبيين روح الشيطنة التي نُفخت في كل أبعاد هذه الحضارة المنافسة وإذا لم نستطع الإشارة إلى تلك الظلمات التي ملأتها فمن الطبيعي أن لا نُوفق في اتخاذ موقف صحيح اتجاهها. اليوم يُسخر قادة الحضارة الغربية كل قواهم حتى يجعلون الاسلام والمسلمين في دائرة ضيقة منزوية عن العالم.أول خطوة قاموا بها لتحقيق ذلك هي تغيير مفهوم الجمال في العالم ثم خلق الكراهية والنفور من المسلمين في نفوس البشرية لتصبح الثقافة الاسلامية وقيمها سيئة الصيت.وبذلك يتم عزل الاسلام والمسلمين عن حركة العالم فاليوم يعرِّفون الاسلام للعالم على أنه تمدن جاهلي يفتقر إلى الحرية والحياة الكريمة والشعور. إذا علينا أن نكشف النقاب عن القبائح التي تأسست عليها الحضارة الغربية. جاء في القرآن الكريم أن جبهة إبليس مُزينة دائما (لأزينن لهم) فعلينا أن نرفع ستار التزيين والإغواء وهذا المعنى هو ما نقصده من (معرفة الغرب) فلا نقصد أن هناك أصل حقاني بين أصولهم الباطلة ونحن نريد أن نميز بين الحق والباطل في حضارتهم كما يعتقد البعض.هدفنا هو الإشارة إلى طريق جديد للبشرية وهدم كل جهود الحضارة المادية الغربية التي تُصر على تعميق فكرة عدم وجود طريق آخر للحضارة غير عبادة الدنيا وتبعاً لذلك أُقيمت المعسكرات - في الاقتصاد والثقافة - مثل الاشتراكية، الشيوعية ، الرأسمالية ، واليوم انتصر معسكر جديد هو الليبرالديموقراطية الذي يدعي الغرب اليوم أنه هو الطريق الوحيد للبشر حتى تصل السعادة والرفاهية والعدالة الاجتماعية لكننا نريد أن نثبت أن طريق السعادة

هو عبادة الله وهذا الطريق موازٍ لما ذكره الغرب من الليبرال ديموقراطية وعبادة الدنيا بل نريد أن نثبت أنه لا يوجد طريق أسوأ من الليرال ديموقراطية. لا يوجد غير الاسلام يحمل طريق النجاة للبشرية وحتى تُفتح آفاق هذا الطريق للعالم يجب علينا كأنصار للاسلام أن نكشف الارتباط الوثيق بين هذه الأنظمة الغربية وعبودية غير الله. فالحركة لتنتصر تحتاج إلى شباب عارفين بماهية الحضارة الغربية ويحملون أهداف مستعدون للجهاد في سبيل تحقيقها ، هؤلاء لن يستسلموا أبدا.

إن تكسير الأصنام هي أول خطوة يجب علينا القيام بها وصنم اليوم هو (التكنولوجيا ، العلم ، الديموقراطية) ؛ يعني صنم ثقافي وهو صنم العلم ونظام المفاهيم الحديث ؛ أما التكنولوجيا فهي الصنم الاقتصادي ؛ والديموقراطية هي الصنم السياسي ، هذه الأصنام الثلاثة هي المشهورة والعزيزة عند الغرب وقد انتشرت محبتها والتعلق بها بحيث يعتبر مواجهتها هو بمثابة مواجهة النظام الغربي بأكمله.

كان يتصور الناس أيام الجاهلية أن حياتهم ورزقهم ترتبط بالأصنام التي يعبدونها واليوم كذلك يرى الناس أن حياتهم ورزقهم وسعادتهم ترتبط بهذه الأصنام الثلاثة في حين أنها أصنام جاهلية لا تحمل أي قيم إسلامية ولابد أن تُكسر. إنها أدوات الشيطنة والإغواء مثل أصنام نمرود الذي استعبد الناس واستعمر أراضيهم بواسطتها ! إن إبليس يتلون في كل زمان بلون جديد ليصنع صنماً جديداً. المراد بالعلم هنا هو العلم العلماني والتكنولوجيا والليبرالية الديموقراطية كل هذه أصنام جديدة صنعها إبليس ليدير الدنيا بها في عصر ما بعد الحداثة !

أول خطوة علينا القيام بها هي كسر هذه الأصنام بحيث يثبت كذب الديموقراطية القائمة على الشيطنة والتي تعتبر أسوء أنواع الحكم ، إن العلم الجديد هو آلية جديدة لاستثمار البشر تهدف إلى تحويل البشر إلى آلات تُقبل مسلّمة على التوسعة المادية. هذه الأصنام جذبت كل المجتمعات البشرية وهي تتحكم في خوف البشر و رجائهم.

٤/ معرفة العدو في فلسفة التاريخ

وفقاً لما ذكر، فإن حركة الثورة الاسلامية تتلخص في مسألتين:

الأولى: بعد نجاح الثورة في نشر شعاراتها السياسية بحيث أصبح لها أنصار تعدت الحدود الجغرافية وأصبح من الممكن تشخيص من ينتمي إلى الثورة ممن يعمل ضدها ، عليها الآن أن تعمق روح التدين في المجتمع حتى يدرك آحاد المجتمع معنى الحكومة الدينية ويدرك ضرورة جريان ولاية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في جميع أبعاد الحياة. على آحاد أفراد المجتمع أن تدخل تحت لواء ولاية النبي الأكرم وإلا فإن الخسارة سوف تكون أكبر من مجرد فقدان الحياة والنور والرحمة الحقيقية لأنه سوف يدخل تحت ولاية إبليس بحيث تسري إليه الظلمة والشيطنة والطغيان (يخرجونهم من النور إلى الظلمات)

حتى يتحقق هذا الهدف ينبغي تدوين نظام فكري إسلامي يبين جريان الولاية الإلهية في كل الأبعاد من جهة ويعرف المجتمع على فلسفة التاريخ وحقيقة الإنسان وكيفية تكوين العلاقات الاجتماعية وإدارتها من جهة أخرى.

الثانية: إفشاء أسرار الحركة المقابلة المتمثلة في ولاية إبليس والتي لا ينتج منها سوى إطلاق العنان للإنسان حتى يستكبر ويعاند كما يشاء. هذه الجبهة تناقض فطرة الإنسان ومن خصوصياتها التزيين ، الإغواء والتلون ، ولقد نجحت في إغواء البشرية وتظليلها طوال هذه الفترة بسبب تلونها، إن كل وعود إبليس لا تنسجم مع الفطرة. يعتبر كشف برامج إبليس في إغواء البشرية ضرورة من ضروريات اعتلاء كلمة التوحيد و حتى يتم هذا الكشف لابد من معرفة دقيقة قائمة على أسس. فعلينا أن نعرف مكائد إبليس وأن نعرف ماهية إغوائاته ونتائجها وهذا هو الغرض من (معرفة الغرب).

ويتحقق ذلك بالتعرف على المسير الذي طواه إبليس حتى استطاع بناء حضارة مادية علمانية، أقام فيها صرح الشهوة وعبودية الهوى في العالم. لقد تلاعبت الحضارة الغربية بكل القيم التي جاء بها الأنبياء فلم يبقى مكان للأديان بل هي تعرّف الأديان داخل الحضارة فتعتقد أن الدين هو عبارة عن ما يستحسنه البشر ويريدونه؛ ملاك حقانية الدين يتمثل في عبودية النفس؛ بعبارة أخرى الملاك في حقانية الدين هو الأهداف والقيم التي تعيّنها النفس فالبعض يريد الدين فيتدين والبعض الآخر يريد معبد الأصنام فيعبد الأصنام، يُحترم المسجد بمقدار ما يُحترم معبد الأصنام وبهذا أسسوا إلى فكرة التكثر الديني ونسبوها إلى العرفان فظهر مصطلح (التكثر العرفاني) الذي يدعي أن كل الأديان على حق وكلها تمثل مظاهر جلال الحق سبحانه وجماله ومظاهر أسماء الله وصفاته. في حين أن هذا الأساس باطل ولا يتفق مع ما جاء به الأنبياء.

٤/١- المقصود بمعرفة الغرب:

معرفة الغرب تعني معرفة الشجرة الخبيثة لشيطنة إبليس وعبودية الدنيا التي نمت في الغرب في حركة تاريخية معينة.

وإن اضطر البعض في هذه الحضارة إلى التسليم إلى قيم الأنبياء في بعض المراحل لكن حركتهم تفتقر إلى هذه القيم لأن إبليس لم ولن يخضع إلى قيم الأنبياء وإن أجبر في بعض المواقف على أن يحاور باستخدام أدبيات نبوية حتى يستطيع التقدم في حركته كما كان يقع في صدر الاسلام من المنافقين الذين أرادوا باستخدامهم أدبيات الاسلام أن يقيموا صرح الجاهلية. فقد يُجبر مسير الشيطنة المعادي للنبي الأكرم على أن يتكلم مع المجتمع الاسلامي في قالب أدبيات النبي الأكرم ليتمكن من تثبيت سيطرته ودولته. واليوم نعيش نفس الواقع فنجد الحضارة الغربية قد دخلت في المجتمعات الاسلامية بأدبيات الإسلام التي تناقض ما تؤمن به من أصول ولكن حتى تحقق أهدافها من السيطرة على هذه المجتمعات دون مقاومة من قبل آحاد المجتمع الاسلامي.

التقسيم إلى الغرب والشرق ليس تقسيماً جغرافياً فمن الممكن أن يعيش بعض الأفراد في الغرب لكنهم يعتبَرون أعضاء في مجتمع الأنبياء أو أن يعيش آخرون في الشرق لكنهم أعضاء في مجتمع ابليس. الحركة الغالبة في الغرب هي إطلاق العنان للنفس وجعل الأصالة للإنسان وتهدف إلى التلذذ حتى الإمكان وإرضاء التمنيات و هذا ما يعبَّر عنه في الاسلام بالحركات الوهمية لا أكثر لأن الحركة التي تقوم على أساس الاستكبار على الله لا يمكن أن تحقق الإرضاء في نفوس البشر بل إن هذه الحركة تهدف إلى استثمار

البشر وتحقيرهم وتسخيرهم لتستعلي عليهم وبذلك تحقق الغاية السامية التي تطمح إليها وهي الاستكبار العالمي.

٥/ منهجية البحث

نحن نحتاج إلى نظرية مدونة وواضحة في تحليل المجتمع، حقيقة الإنسان وفلسفة التاريخ عند الغرب؛ إنما ينفعنا معرفة الغرب عندما توجد هذه الأركان الثلاثة مع معرفة رأي الغرب فيها.

للتعرف على حركة أعداء الإسلام في نظرية فلسفة التاريخ:

١- نحتاج إلى عرض نماذج علمية، انتهاج أساليب علمية في التحقيقات النظرية والمكتبية والميدانية.

٢- نحتاج إلى نظام معين في ترتيب المواضيع المتعلقة بمعرفة الغرب؛ أولا نذكر المفاهيم الأساسية ثم المناهج ثم الأساليب ثم تترتب المواضيع وفقا للعلاقة التي بينها ثم نبدأ في البحث العلمي لنتعرف على الغرب في أبعاد مختلفة، مثلا ماذا يفعلون، ما هي الغايات التي يريدون تحقيقها، ما هي الطرق التي يتبعونها، كيف يمكننا مواجهة هذه الطرق، ما هي إمكانياتهم و...

الفصل الثالث

صيرورة العالم قرية واحدة (العولمة)

١/ المفاهيم الأساسية في البحث

هناك مفاهيم أساسيّة في البحث علينا معرفتها و اتخاذ موقف شفاف منها، إن هذه المفاهيم هي بمنزلة الأصول الاعتقادية في بحث العولمة، و التي يغفل عنها في الأبحاث التخصصية حيث يكتفى فيها في تحليل و تبيين المفاهيم التخصصية التي تمثل أسس البحث و لا يبحث عن المفاهيم التي تمثل موضوع البحث بشكل دقيق.

١/١- صيرورة العالم قرية واحدة:

في بحث العولمة يتم الإجابة عن الأسئلة التالية: هل أن حركة العالم نحو العولمة هي حركة جبرية و تقديرية و ديالكتيكية، و لا يوجد أي أثر لاختيار الانسان بل إن الانسان مجرد منفعل في هذه الحركة؟ أو أن العولمة هي ظاهرة توصل إليها عقل متفكر يسعى جاهداً الى تحقيقها و هناك دور فعال للإرادات الإنسانية في تحققها أو عدمه و في كيفية تحققها أيضاً؟

يعتقد البعض أن العولمة هي ظاهرة جبرية يتحرك العالم نحوها ولا يمكن إيقافه أو تغيير مسيره. يرى الماركسيون وفق نظريتهم القائمة على مادية التاريخ أن المجتمع البشري يتحرك نحو الإختفاء و التواري و هو يطوي بالجبر حركته المرحلية. إن هذه الحركة الجبرية للمجتمعات حسب المعايير العالمية سوف تنتهي بها الى نقطة تصبح فيها كل المجتمعات البشرية مجتمعا اشتراكيا واحداً.

١/٢- العولمة ظاهرة مخطط لها و ليست جبرية:

يرى آخرون أن هذه الحركة ليست من الجبر التاريخي بل إن هناك مراكز فكرية تتعقبها و تخطط لوقوعها.

١/٣- العولمة الجبريّة أو المخطط لها؟:

توجد نظرية ثالثة هي عبارة عن تركيب من النظريتين السابقتين، يتبناها المسلمون وفقا لمبانيهم في فلسفة التاريخ الإسلامي حيث لا يمكن قبول عدم تأثير الإرادات الانسانية في حركة التاريخ و إن لم يتصف هذا التأثير بالإطلاق لأن ولاية الله و ربوبيته هو الحاكم على حركة التاريخ و يحركه حركة مثبته سواء أردنا ذلك أم لم نرد؛ أما فيما يتعلق بإرادة أولياء الله و المعصومين عليهم السلام فإن لها دوراً أساسياً في تكون مراحل تكامل التاريخ من المسائل الاعتقادية المسلَّم بها في كل الأديان السماوية –خاصة في المذهب الشيعي- إن مستقبل

العالم هو مستقبل واضح و مثبت و أن كل العالم يتحرك نحو ظهور حكومة إلهية توحيدية واحدة تحت ولاية بقيّة الله عجل الله فرجه الشريف و قيّوميته.

من الطبيعي أن حركة العولمة هي حركة منظمة تدار بقصد إيصال العالم إلى نظام منسجمة أجزاؤه ، قوامه عبارة عن القيم التي يروج لها أنصار عصر النهضة، إن ما يريد الغرب تحقيقه و ما هو اليوم في حال وقوع ، هو خلق ظاهرة العولمة! هذه الظاهرة التي يمكن بواسطتها التحكم في العالم من كل الجوانب (السياسية، الثقافية، الاقتصادية...) و تتحكم في تطور هذا العالم وفق المعايير العالمية : فبدلاً من بقاء كل مجتمع في العالم تابعاً لثقافته الخاصة و قوانين مختلفة وعلى معايير قومية ، شعبية و عرقية ، يصبح تابع سلسلة قوانين واحدة عالمية ، فيحكم العالم مركز إداري واحد.

مسألة (تحول فكرة واحدة إلى فكرة عالمية يسعى إلى تحقيقها كل الشعوب والأقوام المختلفة، و في الواقع تحكم كل العلاقات العالمية أيدلوجية واحدة) هي الروح الحاكمة و الجذور الأساسية في العولمة المخطط لها و هو أهم ما ينبغي الالتفات إليه.تظهر هذه الايدلوجية بشكل خاص في الأبعاد الثقافية و الاقتصادية أيضاً ، يعني في الساحة

السياسية الأنظمة الليبرالية ، الديمقراطية والبرلمانية في الاقتصاد السوق الحرة و له ظهوره الخاص في البعد الثقافي أيضاً.

٢/ توسعة الانسان هو محور العولمة المخطط لها:

أهم ما ينبغي القيام به هو (ايجاد التوسعة الإنسانية) ليتمكنوا من عولمة ظاهرة واحده ، بعبارة أخرى : لابد من ايجاد حاله من التوافق بين كل المجتمعات الانسانية في العالم من حيث السلوك ، الفكر، الاعتقادات، والأخلاق والروحانيات. إن لم يتمكنوا من إيجاد حالة الانسجام و التوافق بين الشعوب في هذه الأبعاد ، ستبقى فكرة العولمة في عالم الخيال . لا يمكن تحقيقها بين أناسٍ طريقة تفكيرهم متنوعة ومتباينة وكذلك هو حال روحياتهم وسلوكياتهم. فأول عمل ينبغي تحقيقه هو إيجاد هوية انسانية منسجمة عالمية انطلاقاً من الإرادات حتى الأخلاق و الفكر و السلوك.

٣/ العولمة الغربيّة

التوسعة الإنسانية هو حقيقة ما حدث في الغرب. فالإنسان الغربي أصبح انساناً آخر ، لديه فكر و احساس مختلف تغيرت تصوراته المتعلقة بنفسه و مجتمعه و لديه طريقة أخرى ينتهجها في الحياة . لذلك هذا الإنسان الجبري هو الذي يبني الحضارة الجديدة و إلا إذا

نقلت كل أنواع التكنولوجيا الحديثة وحتى إذا غيرت الأنظمة الاجتماعية فإنه ما لم تتغير الحقيقة الإنسانية من حيث الاعتقادات والأخلاق والثقافة فإنها لن تنسجم مع التكنولوجيا ،في الواقع سوف يبقى الناس على حالهم القديم وبالتالي سيحصل تعارض بين التكنولوجيا والإنسان .

هذا ما توصل إليه الغرب أيضاً! يقولون إذا أردتم أن نبدأ بتطوير دولة ما فإن المنطلق هو ايجاد تحول في الإنسان نفسه فما لم تتغير الناس في الدولة و طالما هي باقية على أفكارها القديمة ،ثقافتها و آدابها فمن المحال تحقيق الحداثة في هذا المجتمع.

تطوير الدولة تابع لتطوير الناس و تبدل حقيقتهم الانسانية. إذن تحقق مجتمع واحد عالمي هو بمنزلة القرية التي تدار بقانون أساسي و نظام اداري واحد ينبغي أن يقبله كل الناس في كل المجتمعات. مثلاً يوجد مسلمون في القارات الخمس ولديهم اعتقادات مشتركة (إجمالاً) ،كل من يتأمل فيهم يعرف أنهم مسلمون. مع كل الاختلافات الموجودة بين المذاهب الإسلامية، ما يجعلهم منسجمون هي تلك المشتركات. فإذا أردنا أن يصبح لدينا مجتمع عالمي واحد فلابد أن نجمع كل الشعوب حول محور واحد من الأخلاق والثقافة والسلوك وأن نجعل علاقات اقتصادية واحدة لأولئك الذين يشتركون في التفكير. من المهم الالتفات

إلى أن المقصود من التطوير الانساني المنسجم لا يعني الاتحاد في هذه الأبعاد فإن الانسجام غير المساواة ، دائما في داخل كل نظام أجزاء مختلفة وفي عين اختلافها منسجمة ، فلا يقضي أحد الأجزاء على الأجزاء الأخرى؛ مثلاً في السيارة أنظمة و قطع مختلفة لكنها تعمل معاً بشكل منسجم فلا يقضي عمل أحد الأجزاء على غيره. فالعولمة تعني الانسجام بين الأفكار و التعلقات البشرية حسب معايير عالمية.

٣/١- موانع تحقق العولمة الغربيّة:

المانع الأساسي من تحقيق العولمة اليوم ، هو الثقافات المختلفة و المتباينة التي أدت إلى وجود الحضارات المتباينة وغير المنسجمة فإن لم يتمكنوا من تصوير أفكار ، أهداف و مقاصد واحدة للمجتمع العالمي فلن يتمكنوا من تحقيقه ، يعني على أساس ذلك الهدف تصبح السياسة و النظام عالميان.

٣/٢- القيم المحورية في عولمة الحضارة الغربية:

الحقيقة أن من يعتقد بأصالة الإنسان يعتبر الإنسان هو المعيار للحق و الباطل! في حين يرى كل الأنبياء والأديان التوحيدية أن معيار القيم هو خارج عن الحقيقة الإنسانية ويقولون أن هناك حق مطلق ينبغي عبادته ومن شأننا نحن بنو البشر أن نكون (عبيده) في حين يمتنع القائلون بأصالة الانسان عن التسليم لقيم خارجية و يُرجِعون

القيام إلى معيار داخلي في داخل الإنسان . يجيبون على السؤال (كيف ينبغي أن أعيش) بـ: (كما تريد أنت)! إرادتك هي معيار الحق والباطل .مثلاً في الحياة الاجتماعية الأصل هو ما يتواضعهُ الناس من قوانين اجتماعية فكل قانون اجتماعي يوضع عن طريق المجلس و أعضاء المجتمع فإنه حق و خالف كل الأديان. معنى الحق عند الغرب هو كل ما تريده النفس. إذن القيمة الأساسية التي تمثل محور الحداثة و ترجع لها كل القيم الأخرى هي (عبودية النفس) .

من جهة أخرى ، إن القيم الحديثة التي ترجع إلى قيمة مضادة للقيم التوحيدية، و الموجودة في عولمة الغرب هي المحور في عولمة أيدلوجيةٍ مّا و قيمها! تلك القيم التي تدور الأنظمة الأخرى حول محورها مثل الأنظمة السياسية والثقافية والاقتصادية في العالم. اذن عولمة الغرب قائمة على عبودية الهوى و النفس. و ما يوجد اليوم من مواجهة هي نفس المواجهة المستمدة طوال التاريخ بين الشيطان والأنبياء و لكن بشكل جديد ، حيث ظهرت على شكل عبودية النفس أمام عبودية الله . بعبارة أخرى: يمكن القول أن هدف العولمة هو إيجاد حالة من الانسجام بين عبوديات البشر حتى يعبدوا شيئاً واحداً.

فمن جهة لا تحقق العولمة إلا على محور الانسجام في العبادة. فالبشر في حالة عبادة مستمرة من الصبح حتى المساء تقصد شيء واحد و تتعلق مشاعرهم بذلك الشيء و تعمل لأجله و تتشكل أخلاقهم وسلوكياتهم حوله. العولمة تعني إيجاد حالة من الانسجام مع ذلك المعبود العالمي حتى تتمكن من تحويل العالم إلى معبد كبير يدار بنظام واحد! تلك العبودية التي تريد العولمة تحقيقها هي روح الحداثة و تتمثل في عبادة النفس. فالعولمة اليوم تقوم على هذا الأصل و هو عبودية النفس وإرضائها في مقابل عبودية الله وطلب رضاه.

٤/ الهدف من العولمة في رسالة المثقّفِين (الجدُد) الأمريكيّين

يوجد سند شفاف جداً يتناول هذا الموضوع هو عبارة عن رسالة نشرها ستّون مجدِّداً مثقفاً أمريكيّاً، بعد حادثة ١١ سبتمبر، دفاعاً عن الأعمال التي قامت بها دولة بوش. عندما ادعى بوش إقامة حروب صليبية و عرض برنامجاً طويل المدى يريد تحقيقه في العالم الإسلامي و قد كان برنامجاً نظاميّاً بالدرجة الأولى. أصدروا بياناً دفاعاً عن مخطط بوش. إن مضمون البيان يمثل تفكر المثقفين العلمانيين في العالم المعاصر . لاقت هذه البيانية –الرسالة- معارضة شديدة من قِبل بعض المثقفين الغربيين و خاصة في أوربا، لكن (رد أصحاب البيانية على الاعتراضات المذكورة و دافعوا عن بيانيتهم. أمضى على

هذه البيانية شخصيات بارزة أو ما يصطلح عليهم علماء أمريكا مثل هانتينجتون صاحب النظرية المعروفة بتصادم الحضارات. في تلك البيانية ، تم تبيين أصول العولمة التي يريد بوش تحقيقها بشكل دقيق وشفاف يمكن تقسيم البيانية إلى مقدمة و ثلاثة فصول:

القسم الأول:

الأفكار و القيم الحديثة – التي تحققت في أمريكا أكثر من أي مكان آخر – هي أفكار عالمية . افكار مثل أصالة الانسان، الليبرالية،الديمقراطية و أمثالها. يقال أن هذه الأفكار لا ترتبط بقوم أو شعب معين، بل هي أفكار ترتبط بكل المجتمع العالمي لأن كل المجتمع العالمي يريد الحرية ،المساواة و الكرامة. ثم بعد أن يذكر سلسلة من القيم يدعي أن أكثر مكان تحققت فيه هذه القيم هي أمريكا و يستنتج أن القيم التي تكوِّن النظام في أمريكا و الذي تحميه أمريكا هو أفضل نموذج. و يضيف: ينبغي أن تصبح الديمقراطية، الليبرالية و أصالة الإنسان عالميّة! بعبارة أخر ى: العولمة تعني صيرورة الليبرال ديمقراطية عالمية .

ثم يصرح: ينبغي بذل الجهد حتى تصبح اللبيرال ديمقراطية عالمية و كذلك القيم الأمريكية، تلك القيم التي استخرجت من الحداثة.

القسم الثاني:

الدين! ينبغي أن يتجلى في الاعتقادات و الأحاسيس الفردية فقط و لا ينبغي أن يؤثر على العلاقات والأحداث العالمية. بعبارة أخرى: ينبغي منع وقوع ما يدعيه الانقلاب الاسلامي يعني العولمة و العدالة المعنوية التي تؤسس على محور التوحيد. ثم يضيف: لا ينبغي أن تنشأ حرب بسبب الاعتقاد بالله، و يطرح هذه المسألة بشكل شيطاني فيقول: لا يمكن أن يؤدّي الاعتقاد بالله إلى القتل. ثم إن الدين لا مكان له في الاختلافات الدولية بل على الدين أن يكون في زاوية من الحياة الفردية و لا علاقة له بالنظام الاجتماعي للبشر و بالتالي فإن الدين لا يؤثر على المجتمع العالمي.

ينبغي أن يعيش الدين في القيم الحديثة وأن لا يتعارض معها. هذا العنصر هو الذي ينسجم من القيم التي نريد أن تصبح عالمية.

القسم الثالث :

هناك من يواجه العولمة الجبريّة منها أو الإختيارية الأمريكية فماذا علينا أن نعمل معهم؟ ماذا نفعل إلى تلك الجماعات التي يعارضون و

يقاومون العولمة الجبرية والعولمة التي تريدها أمريكا والتي تقوم على قيم تتعلق بكل الشعوب؟ ثم يشيرون إلى (المؤسسات الإسلامية) في بيان مصاديق هذه الجماعات و يعتبرونها أهم النماذج المعارضة. يقولون ينبغي محاربتهم، بحرب أخلاقية، و هي طريقة غير متداولة في الحروب. ربما نجبر على استخدام أسلحة القتل الجماعي في هذه الحرب.

الهدف من هذه الحرب هو حذف القوى التي تمنع تطور البشر و تمنع عولمة القيم. نحن سوف نأتي بالديمقراطية بالقوة وإن امتنع بعض الجماعات أو شعب بأكمله فلن نكترث لإرادتهم! حيث يجب أن تصبح الديمقراطية عالمية كما أن حرب العراق خير مثال على ذلك. طرحت نظريات كل من هانتينجتون وفوكو ياما في زمان واحد تقريبا. ربما بعد سنة من انهيار الاتحاد السوفيتي السابق أصبحت كلا من هاتين النظريتين أساسيتين في الغرب. نظرية هانتينجتون هي في الطرف النقيض من نظرية فوكوياما التي أطلق عليها اسم (نهاية التاريخ) و ذلك لما أدركه هانتينجتون من مسائل و اهتم بها في حين غفل عنها فوكوياما .

الأولى: أنه أدرك دخول قوة جديدة إلى الساحة الدولية و هي مؤثرة في توازن الدول و هو الاسلام الذي يدعي الحكومة والعدالة الاجتماعية.

الثانية: أدرك أن انهيار الاتحاد السوفيتي هو في الواقع انهياراً معنوياً كان تحت تأثير قدرة معنوية أثرت عليه أكثر من ضعفه الداخلي و أكثر من الليبرال ديمقراطية. لقد فهم هانتينجتون ذلك جيداً و قد أدرك ما كان ينبغي على الآخرين إدراكه ، لقد أدرك أن هذه القوة التي تزداد فعاليتها في العالم كل يوم استطاعت إخراج أحد المتنافسين من ميدان الحرب الباردة و عدوّها الآخر هو الليبرال ديمقراطية و لذلك يعتقد هانتينجتون -على خلاف فوكوياما- بعدم وجود التعارض و التناقض وأن العالم بكل ثقافاته يتجه نحو الليبرال ديمقراطية. يعتقد بأن الحياة سوف تعود إلى الحضارة و الثقافات، و سوف تقوم ثمان حضارات ذكرها هانتينجتون ثم يقول أن أهمها هي الحضارة الإسلامية.

لقد أدركوا ذلك جيداً ، ولذلك بدأوا الحرب مع الإسلام و لم يحاربوا الحضارة الهندية أو الصينية أو غيرهما. لأنهم يدركون أن تلك الحضارات يمكن أن تنحلّ في الحداثة. ثم يقول لا يوجد انسجام بين هذه الحضارات و الثقافات بل هناك تصادم يعني هناك خطوط متقاطعة فيما بينها هي أساس التصادم والنزاع الدموي الآتي في العالم.

٤/١- السلوك المحوري في العولمة الغربية:

اذن فالعولمة التي يريدون تحقيقها، حسب الظاهر هي عولمة اقتصادية. من الواضح أنهم يريدون السيطرة على المنابع الأساسية للاقتصاد في العالم ، و لكن قبل ذلك يريدون أن يوجدوا حالة من الانسجام بين الثقافات. لأن البشر الذين يعيشون بثقافات مختلفة لا يريدون التسليم و الاستسلام إلى نظام واحد عالمي أما بالنسبة إلى الثقافة فينبغي تغيير القيم ، الأخلاق و ميول المجتمع العالمي ليُقبِل على ثقافة واحدة عالميّة. بعبارة أخرى: لابد من صنع هوية عالمية واحدة حتى يشعر كل الشعوب بالانتماء إلى ثقافة عالمية واحدة و يطغى هذا الشعور على احساسهم بالانتماء إلى وطن، عِرق، قوم أو منطقة جغرافية خاصة أو حتى مذهب واعتقاد خاص. هذا هو من معنى العولمة الفعليّة.

٤/٢- الهدف النهائي للغرب هو تحقيق نظام سياسي ليبرال ديمقراطي:

ما تهدف إليه العولمة الحالية ، هو نظام سياسي عالمي يتمثل في النظام الليبرال ديمقراطي. الديمقراطية لا تعني ما يقال: (هي وصول البشر إلى حقها واقعاً) ، بل إن الغاية النهائية للديمقراطية هي انحلال الانسان حسب منافع توسعة الثروات! و الدليل على ذلك هو ما نراه

حيث يبني العدو نظامه الاقتصادي على السوق الحُرّة. إذن بعد عولمة الثقافة و القيم سوف يتجهون إلى الاقتصاد و السياسة. الآن بدأت تتكون شبكات اقتصادية عالمية يديرها أنصار العولمة، مثل الشركات العالمية، المؤسسات و المراكز مثل البنك المركزي العالمي ، و(الصندوق المالي الدولي) . في الساحة السياسية أيضاً توجد مؤسسات خاصة سوف تظهر ، كذلك في الساحة الثقافية معلومات و معارف تنتشر من العالم المادي ليؤثّر على ثقافة العالم بأسره هذه وظيفة المؤسسات الثقافية العالمية. و قد تيسّر لها تحقيق هدفها مع وجود شبكات الانترنت و القنوات الفضائية ، و لا يمكن إغفال أثرها البالغ على العالم حيث أصبحت كل الثقافات متأثرة بما تتضمنه هذه المؤسسات من معارف. هناك مقاومة من الطرف الآخر أيضاً لكن لا يمكن مقارنتها بتلك القذائف من المعارف. على أساس هذه النظرية: قررت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا أن تغير الجغرافية السياسية في منطقة الشرق الأوسط كما يصرحون بذلك. و هذا أمر طبيعي حيث أن تحقق نظام واحد عالمي يتطلب جغرافية جديدة. مثلا هناك شروط لابد من تغييرها و التاريخ يشهد على طريقتهم هذه، فبعد الحرب العالمية الأولى غيّر ساسة العالم جغرافيته وخاصة في قارة آسيا؛ مثلا تم تقسيم الدولة العثمانية إلى ثلاثين دولة، كذلك بعد الحرب العالمية الثانية تغيرت أيضاً الحدود الدولية و اليوم يسعون

لتغيير الجغرافية السياسية للمرة الثالثة، هذا التغيير يقوم على أساس نظام جديد و هم يصرحون بذلك بين الحين و الآخر . اليوم أدرك ساسة العالم أن هناك من حكام المنطقة من انتهت صلاحيتهم و انتهى تاريخهم و لابد من استبدالهم لحفظ بقاء الحضارة الغربية.

إن كانت المجتمعات اليوم تدور حول محور (الدولة _الشعب) فإن هذا المحور سوف ينتفي في المجتمع العالمي الغربي. ومن الطبيعي أن تتغير أماكن المنابع الاقتصادية في العالم ليتحكم فيها تلك الشركات الكبرى في العالم الوطني. و لن تتمكن شعوب المنطقة من الإنتفاع بها. هذا الأمر كان موجوداً في زمن الاستعمار القديم وسوف يعاد احياؤه من جديد وبشكل أكثر نظاميّة .

٥/ حركة الانقلاب الاسلامي يتجه نحو عولمة الاسلام

نحن نعتقد بالعالمية أيضاً لكن نعتقد أن العالمية من حق الأديان خاصة الدين الإسلامي و مذهب التشيع و نعتقد بأن تحقق العالمية هو أمرٌ حتمي.

لقد بدأت بالظهور تلك الطاقات المخزونة و الثروات المكنونة في العالم الإسلامي. اذا دققنا النظر سوف نقطع بتأثيرها على العالم و إنها تواجه قطب عالمي واسع و عالٍ جداً يدور حول قيم مادية.

إن هذه الحركة المعنوية هي في حال تحول إلى حركة أساسية عالمية، وجدت لها مركزاً في العالم بعد الانقلاب الإسلامي، الآن هناك تحول يقع حول هذا المحور! هناك قدرة مؤثرة عظيمة بدأت بالظهور و ستؤثر على المعادلات العالمية و هي الوحيدة التي تمتلك القدرة على مواجهة العولمة الغربية. فكما يريدون أن تصبح (عبادة الدنيا) عالمية ، الانقلاب الاسلامي يريد أن تصبح (عبادة الله) عالمية و هذا يعني الاصطدام الحتمي بين الجبهتين. أدرك الغرب هذا المعنى وأقبل على ميدان القتال بكل ما لديه من إمكانيات كل ذلك لتمنع عالمية السلام و التوحيد. نعتقد أن ما يحدث من تحول في المعادلات العالمية الحاصلة من النزاع القائم بين الإسلام و الغرب يصب في منفعة الإسلام لأن الحضارة الغربية هي حضارة في حالة انهيار و ليست في حال تطور، و كل هذه الحروب والمظالم هي حروب و مظالم حضارة في حالة غروب و ليست حالها حالة طلوع. أما الإسلام فهو اليوم في حال ظهور جديد و المعادلات العالمية تتغير بنفع الإسلام و المعنوية، و لا نعنى بذلك أننا نواجه جبهة ستزول سريعاً.

التحليل الدقيق للتجييش المستمر الذي تقوم به الدول الغربية هو شعورها بالخطر الآتي عن العالم الإسلامي . فما لم يبدؤوا بالقضاء على مصدر الخطر سوف يقضي عليهم ، و بفضل الله سوف

يؤدي تسارع مقاومتهم في بدء العدّ التنازلي لانهيارهم. من الممكن أن يتمكنوا من القيام بأعمال قصيرة المدى لكن الحقيقة أن العالم يتجه نحو المعنويات و انتشار الإسلام سريع جداً. العولمة اليوم ليس لها قطب واحد فقط بل هناك قطب متعالي يطلبه البشر و القطب الآخر يريد نشر عبودية الدنيا و اضمحلال الحقيقة الانسانية المتعالية في هذا العالم. لقد كان هذا القطب قطباً وحيداً لعقدين ماضيين لكن في هذا العقد ظهرت قوة وقطب جديد يقابله. لقد شهدنا في الماضي كيف دخلت الثقافة الغربية إلى عالمنا و اليوم نشهد دخول الثقافة المعنوية إلى الغرب وهي تسعى إلى تسخير الغرب من الداخل. قبل أحداث ١١ سبتمبر ، قام أحد الشباب ببحث ميداني حول رأي سكان السويد الدولة الأكثر حضارة و الأكثر لا دينية بين الدول حيث أن أكثر من ٥٠% من سكانهم لا ينتمون إلى أي مذهب لكن بعد أحداث ١١ سبتمبر اثبتت دراسات ميدانية أن من يستحسن الأديان منهم أكثريتهم يقدّسون الإسلام على بقية الأديان هذا معنى تصدير المعنويات.

الفصل الرابع

أهداف الغرب

المقدمة : إطلالة على خمسة قرون من حياة حضارة الغرب

أصبحت التغيرات التي حصلت في المجتمع العالمي والبشري في القرون الخمسة الماضية _التي يطلق عليها عصر النهضة _ منشأ ظهور مرحلة جديدة في التاريخ التحولات الاجتماعية _ الناتج من هذا الانقلاب _ أطلق عليها اسم التجدد والحداثة.

التجدد هو حركة تدور حول محور الانسان لكن ليس على أساس أبعاد عميقة في الوجود الانساني بل على محور طبيعة الانسان و حسِّه. لذلك لا تملك هدف سوى تحقيق لذة حسية بشكل أكثر تنوع و انتشار .بلا شك أنه لا يخفى على أحد من أهل البصيرة أن هدف هذه الحركة العالمية هو إيصال لذّات الانسان الحسيَّة إلى أعلى مستوياتها ، وإن ما تعتمد عليه من مبادئ و مباني هي عبارة عن أصول تعتمد على هذا البعد في الانسان و هي عبارة عن: (أصالة الانسان)، الليبرالية (التحرر من القيود المعنوية و القدسيات) ، و العقلانية (الاعتماد على العقل النقادّ و تحليله و هو أصل الانسان الذي يستغنى به عن الوحي

في كل أبعاد الحياة أو على الأقل في البُعد المعيشي للانسان) هذه الأصول التي يمر فيها المتفكرون و الباحثون في تاريخ الغرب، يطلقون عليها اسم (جوهرة التجدد) و يعتقدون أن التجدد هو غير تلك القشرة المحسوسة والملموسة (مثل إنشاء السدود، و توسعة الطرقات ، و إنشاء شبكات الاتصال الجديدة و تطبيق نظام الديمقراطية) كلها تعتمد على روح هي الأصل في كل هذه التحولات الأساسية الانسانية التي وقعت في المجتمع الغربي.

١/ ثلاث أركان أساسيّة في الحضارة الغربية

بدأت هذه الحضارة بانقلاب في الفن و المتمثّل في الفن المعماري و الرسم ، ثم انطلقت في ترسيم آلياتها و برامجها و أنظمتها. تعتمد هذه الحضارة على ثلاثة أركان أساسية :

١_ نظام استخراج المفاهيم : النظام المفاهيمي المناسب للمبادئ والغايات ، تمَّ استخراجه على أسس حسية.المفاهيم التي من الممكن أن تظهر متكثرة لكنها في الواقع تقود من يتتبعها إلى انسجام معين بحيث أن فلسفة الحياة أو الطبيعة هي بمنزلة (اصول العقيدة) لهذا النظام المفاهيمي الجديد. بعبارة أخرى: تعتبر فلسفة الطبيعة الحسية و فلسفة الحياة الحسية هي بمنزلة النظام المحوري و اصول

الاعتقادات للنظام المفاهيمي الجديد . اذن هذا النسيج هو عبارة عن نظام مفاهيمي تم استخراجه من مقدمات حسية.

٢_نظام توزيع المفاهيم: ثم يأتي دور نظام التعليم وهو عبارة عن (التوزيع) العالمي لتلك المفاهيم المنظمة (انطلاقاً من المراحل التخصصية و فوق التخصصية ، حتى تصل إلى المراحل الابتدائية)

و قد تحققت هاتين المسألتين أي: تنظيم شبكة من مفاهيم مستخرجة و موزّعة (سواء مفاهيم محورية و اعتقاديه أو مفاهيم عملية داخلة في إدارة حياة البشر).

٣_ نظام توزيع المناصب : بحيث وضعوا أسس علمية لمن يرغب في الوصول إلى منصب ما ، فكل من يصل إلى مستوى محدّد من التعاليم العلمية ، فمستواه يحدد المنصب الذي يمكنه تحمل مسؤوليته ووفقاً لذلك المنصب تتحدد أيضاً علاقاته الاجتماعية و القواعد التي تدير تلك العلاقات.

نظام استخراج المفاهيم و توزيعها و نظام توزيع المناصب كلها تدور حول محور مفاهيمي واحد، و هذا المحور هو الذي ينظم العلاقات الاجتماعية. نشأت محدوديات في النظام القيمي للمجتمع تبعاً لذلك حيث حُدّ بالمناهج الحسية و المقاييس الانسانية. قد يُعتقد للوهلة الأولى أن هذا النظام ينتهي عند تنظيم العلاقات الاجتماعية

الانسانية. لكن عندما ندقق في نظام المناصب نرى أن من يتولى منصب وزارةٍ مّا أو يصبح معلِّماً أو سفيراً فعليه تنظيم علاقاته وِفق قواعد خاصة . إنّ قواعد تنظيم العلاقات الاجتماعية هي قواعد مدوّنة وتعتد على أصول الاعتقادات الحسية (الفلسفة الحسية ، فلسفة الحياة و الفلسفة الرياضية المحضة).

١/١- تغيير النظام القيمي في المجتمع هي ثمرة ما وقع في عصر الحداثة:

عندما يتم التحكم في الطرق الحسية البشرية فسوف يصعب عليهم حفظ اعتقاداتهم . من الممكن أن يقاوم الانسان في بداية دخول النظام المستخرج إلى ساحة ارضاء الحاجة الاجتماعية لكن عندما تنتشر الالكترونيات ، شبكات الاتصالات ، القنوات الفضائية و الانترنت و طريقة الحياة الجديد، فلا يمكن المقاومة أمامها. امتنع الكثير من الناس في الزمن الماضي من استخدام الأدوات الالكترونية لكنهم أجبروا على ذلك مع مرور الزمن.

٢/ موقع الدين في المدينة الفاضلة عند الغرب

لقد دخل التجدد حياة البشر ، في البداية كان يعتمد على روح المادية وتلك الأصول الثلاثة (الإنسانية ،الليبرالية ، العقلانية) هذه الحضارة في بداياتها ، لم تدعي شموليتها لكل أبعاد الحياة البشرية، لكنها ادعت

فقط انفصال الدين عن السياسة ، و أن هذا هو كل ما تطمح إليه ، لكن بعد فترة قصيرة انتقض هذا الفكر و زالت آمالها[٣]، فارتفعت رايات الفكر الجديد_ سواء في جناح الليبرال ديمقراطية أو جناح الشيوعية و الاشتراكية _ وضعوا خطّاً على أصل الدين والمعنويات. أهمها الاعتقاد بالله فقالوا أن هذا الاعتقاد ناتج عن تغير الأوضاع الاقتصادية في المجتمع ثم قالوا أنه إذا عادت الأوضاع الاقتصادية إلى طبيعتها فلن يبقى مكان للدين في المجتمع الذي نهدف إلى تحقيقه. الدين وليد حركة الانتاج غير المتعادل. أو قالوا الدين أفيون الشعوب.

و هناك من يعتقد أن أصل الاعتقاد بالله ناشئ عن الجهل والخوف. أنا أعتقد أن هذه النقطة هي نقطة امتلاء العالم جوراً ، كما أن نقطة أوج التجدد تكمن في تحقير أصل كلمة التوحيد في المجتمع العالمي و الشعار الذي هو أساس دعوة الأنبياء. في ذلك الشعار المحوري يتطور التجدد بهدف إضعاف أصل الإعتقاد بالله تعالى أكثر و أكثر، سواء في المحافل الثقافية أو غيرها . مثلاً: كان الشاب المسلم في جامعة طهران يخجل حتى من الصلاة منفرداً أو أن يعترف بأنه مسلم و هو بين الشيوعيين الذين كانوا يفخرون بشيوعيتهم و هم في الدولة الإسلامية في الخمسينات و كانوا يعيشون في قلب التشيع يعني ايران. الشيوعيون

[٣] يقصد السيد الأستاذ أنه بعد انتصار الثورة الإسلامية تغير المخطط الغربي الذي يطمح إلى السيطرة على ثروات العالم.

يعلنون انتمائهم على الملأ، لكن عندما يذهب الشباب المسلم للدراسة في أوربا يخفون اسلامهم ، هذا الأمر ناتج عن التجدد الذي يدعي في بداياته أنه لا علاقة له بالدين و يريد فصل الجانب السياسي عنه لا غير . بل إن طرح مسألة التوسعة الثابتة ليس له معنى سوى شمولية التجدد لأن الدولة التي يعتقد أكثريتها بالعلم الحسي لا يبقى فيها مجالاً للدين، بل توسِّع من مجاري الحس و تجعل الفكر البشري في فضاء لا ينتج إلى الحضارة المادية. هذه الحضارة وصلت إلى أوجها ورفعت شعار الدّوام و البقاء في حين يتم طرح الدين في المحافل الثقافية العالمية على أنه علامة التخلف و التحجر .

٣/ أفول تمدّن الغرب

لقد ظهرت حركة مقاومة و مواجهة لحركة الحضارة الغربية انطلقت من الانقلاب الاسلامي . الانقلاب الاسلامي هو انقلاب ضد الاستبداد و الاستعمار . لكن الاكتفاء بهذا المعنى هو ظلم للانقلاب هذا الذي فتح حدوده خلال ٢٠ سنة ليطل على كل العالم و يهزم أحد المنافسين الحقيقيين يعني الاشتراكية. الشاهد على ذلك في سنة ٥٧ كانت كل النهضات العالمية شيوعية باستثناء الانقلاب الاسلامي لكن سنة ٥٨ بعد فتح عش الجواسيس (السفارة الأمريكية في طهران) لم يبق حتى انقلاب واحد على شيوعيته. بل تحولت كل الانقلابات الى

انقلابات لها صبغة دينية وهذا الأمر هو نقطة بدء أفول القدرة السياسية للإتحاد السوفيتي _ كانت لديها مشاكل اقتصادية منذ البداية _ كانت كوبا سنة ٥٧ تمتلك جيشاً في ١٧ دولة أفريقية وكانت تدافع عن الشيوعية لكن في سنة ٥٨ خرجت كل جيوشها من تلك الدول . و لم يكن لديها جيشاً في أي دولة!

كما وضع الانقلاب الاسلامي، الجناح الثاني _الليبرال ديمقراطية في موضع خطير أيضاً ، وذلك بعد انهيار الشرق ادعى البعض نهاية التاريخ و قالوا : انتصرت الليبرال ديمقراطية و وصل التاريخ إلى مرحلته النهائية لكن هانتنجتون -منظِّر أمريكي الأصل- التفت إلى أن ذلك لن يحدث. بل إن العالم دخل مرحلة جديدة ، سوف تكتسب فيها الحضارات هوية أخرى.

عُرِفت نظرية هذا المفكر بـ (صراع الحضارات) –و هو يرى أنه في مرحلة الحرب الباردة التي سوف يرى تشترك كل حروب العالم في حرب مادية على الدنيا قائمة بين الليبرال ديمقراطية و الاشتراكية- وقال أن العالم وضع في شرائط جديدة ، بحيث أن الهوية التي تحكم كل حضارة ، هي التي تشكل أنماط الانفتاح والصراع وسوف تقع حروب عظيمة وتسيل دماء كثيرة جرّاء ذلك . التفت هانتنجتون إلى أن محور الصراعات في العالم انتقل من محور الدنيا إلى محور الله.

لقد خالف البعض فكرة عالميّة الانقلاب منذ أيامه الأولى لكن شئنا أم أبينا فقد أصبح الانقلاب عالميّاً، وهذا الأمر خارج عن إرادتنا . لأن محور الحركة ليس في أيدينا بل هو من أعماق العالم ، إن اليد التي أوجدت هذه التغيرات العالمية هي يد صاحب الأمر أرواحنا له الفداء و هي يد الله تعالى.

٣/١- سقوط راية الحضارة الغربية:

لقد تسبَّب الانقلاب الاسلامي في أفول الحضارة المادية الغربية لأن ظهور أي حضارة متعلِّق بشعارها التي تنادي به و تؤسس كيانها عليه و هو بمنزلة راية تلك الحضارة. و لقد تمت محاصرة الشعار المحوري عند الغرب من قِبل أنصاره حيث أن في الغرب هناك رغبة و ميل الى معنويات الإسلام نراهم أفواجاً أفواجاً يتجهون نحو التعرف على الإسلام و لا أحد من المسلمين يشعر بالخجل من انتمائه.

حتى أن الأمريكان السود الذين يشعرون بضعف قوميتهم فإنهم يرفعون شعارات دينية في تجمعاتهم! لقد انتهت مرحلة انتقال الحضارة من مكان لآخر ، لكن وفقاً لفلسفة التاريخ فقد بدأت نقطة سقوط الحضارة الغربية و أفولها ، و الدليل هو ما نراه من غروب لشعارها المحوري. و كل هذه الاعتراضات و الصراعات هي صراعات حضارة منهزمة خرجت من ميدان المجتمع العالمي.

٤/ وضع استراتيجيه شاملة بين الإنقلابين

يطرح سؤال يختص باستراتيجية الانقلاب الإسلامي: ماذا يحتاج الانقلاب الاسلامي في المستقبل و ما هي الأهداف التي يريد تحقيقها؟ توجد ٣ آراء في هذه المسألة :

٤/١- الرأي الأول: الحداثة الإسلامية

البعض يعتقد (بالحداثة الاسلامية) و يرون أن التجدد أمر قابل للتجزئة فيمكن أن نأخذ محاسنه و ترك مساوئه ثم نقوم بأسلمة تلك المحاسن.

٤/٢- الرأي الثاني : إصلاح القراءة الدينية بحيث تنسجم مع الحداثة

يرون أن مبادئ وأهداف التجدد جيده بل إنهم يحصرون طريق الحياة البشرية بالحداثة و يقولون: علينا نحن المجتمع الاسلامي أن نتأقلم مع الحداثة. عندما يُسألون: ماذا ينبغي ان يفعل المجتمع بالدين؟ يقولون : لابد من اصلاح القراءة الدينية ويطرحون نظريات مثل نظرية قبض الشريعة و بسطها والنظريات الهرمنوطيقية (إن نظرية القبض و البسط هي نفسها نظرية الهرمنوطيقيا، لكن الاختلاف في اللغويات الحسية ،و تأويل اللغة العربية في قالب لغة المشرق). يدعى أنصار هذا

الفكر أنه لا يمكن تجزئة الحداثة و هل يمكن تجزئة الصناعة والفن عن مقتضياتها؟!.

و يقولون: إن التجدد لم يبدأ من الصناعة بل من التطور الانساني. الليبرالية و قبلها الانسانية – بمعنى أصالة الانسان- هي روح التجدد إن أصالة الانسان هو ما يدرس في علم الحقوق باسم الحقوق الطبيعية للإنسان وذلك الحق في مقابل التكليف يعني أن الانسان غير مكلف حتى من قِبل الله. هذا هو رأي بعض المفكرين السياسيين الذين ينتمي بعضهم إلى المثقفين المسلمين.

٤/٣- الرأي الثالث : ايجاد التمدّن الإسلامي

يعتقد هؤلاء أنه من الصعب جداً تجزئة التجدد و يستحيل تحويله إلى تمدن ديني، فإن تصور تحول هذه الحداثة إلى حداثة إسلامية لا يعدو عن كونه خيالاً. اذا قبلنا بالحداثة في عالم الصناعة و كيفية تعريفها للرفاه الطبيعي للإنسان فلابد أن نقبل بهذه التصورات في كل المجالات. فيعتقد هؤلاء بعدم إمكانية أسلَمَة الحداثة و لذلك لا يمكن قبولها من صدورها حتى أذيالها ، وطرحوا فكرة (الحضارة الاسلامية) و هم يخالفون بشدة اصلاح القراءة الدينية التي تعني في الواقع قراءة الدين بما ينفع الحداثة ، و بعبارة أخرى أوضح: إصلاح القراءة الدينية تعني تحريف الدين .

وإن جاءوا بقراءات على أسس منطقية مثل التأويل الحسي (الهرمونوطيقية) أو نظرية القبض والبسط أو لغة القرآن أو غيرها كلها تهدف إلى تأويل الدين لصالح المدنية الغربية وهو عبارة عن منطق تحريف القرآن والمعارف الدينية و ليس تفسير المعارف الدينية كما يدّعون.

فيدعي أتباع هذا الرأي أننا لابد من إيجاد (الحضارة الإسلامية)و يريدون إيجاد مقدماتها. هذا الانقلاب السياسي العظيم الذي تحدى كل حدود الدنيا وحاصر العالم المادي بخلق عقبات جديدة و غيّر موازينها بما ينفع المذهب. عليه أن يوجِد –بنفسه- أنظمة في كل المجالات. لأنه لا يمكن اقامة حضارة اسلامية أبداً بالاعتماد على أنظمة علمانية.

هؤلاء لا يقصدون تعطيل الصناعة أو أن يرجع البشر لما كانوا عليه قبل التجدد فيستخدمون البغال و آلات الاتصال القديمة. بل كلامهم في أن هذا الانقلاب إلى أي جهة عليه أن يتجه؟ هل يمكن ادعاء الانفصال بين الاقتصاد و الدين ؟ يعني أن يقال بلزوم حذف الاسلام حتى نسمع صوت العلم؟ هل المراد من العلم ، العلم و الصناعة العلمانية ؟

لا يمكن أن نجد نموذجنا المطلوب في أي المجالات الحياتية في هذا التجدد . لا يوجد أي اشتراك في العناصر بين النموذجين فلو أضفنا إلى نموذجنا متغير واحد فقط من النموذج الغربي فإن كل النموذج سوف يختلّ ولذلك لابد أن نتخلص من حالة المزج في التحقيقات.

إذن ادعاء النظرية الثالثة هي أنه أولاً علينا استخراج نظام مفاهيم (يبدأ من المفاهيم الاعتقادية حتى التطبيقية منها) ثم نظام توزيع منسجم يمكنه مُوازنة المستويات الموجودة. عندها سوف تتغير الدرجات التي على أساسها يتمّ توزيع المناصب ثم توجد بنية للمناصب تتناسب مع المستويات البشرية الموجودة، عند ذلك يمكن التحكم في المجاري الحسية للبشر عن طريق تعميق المعنويات.

لذلك يقترحون علم جديد وصناعة جديدة لتحقيق هذا النموذج المطلوب الذي أطلقوا عليه مسمى(الحضارة الإسلامية). يعتقدون أن الانقلاب الاسلامي لابد أن يقوم بالأعمال التالية في العصر الحالي :

أولاً : التنظير للمباني الفلسفية التي يعتقد بها الإنقلاب؛ إن أي انقلاب عندما ينتصر ثم يأخذ مباني دول أخرى لها أهداف غير أهدافه، فإن أدار دولته بتلك المباني سوف يهزم في النهاية و يتراجع . حيث سوف يظهر التعارض بين الأهداف والطرق المتبعة لتحقيقها. البعض يدافع عن الطرق و يعتبر الظواهر الناشئة غير علمية، و

البعض الآخر يدافع عن الظواهر و يبحثون عن لغة علمية جديدة ، و يريدون تغير اللغة سواء بين المتخصصين أو عامة المجتمع لتدور حول محور اللغة الدينية، لا يقبل أنصار الحضارة الإسلامية بإدخال التجدد الغربي على الإسلام و لا يعتقدون بإصلاح القراءة الدينية. بل يعتقدون بلزوم إصلاح القراءة البشرية بالنسبة للحياة ، والعالم والإنسان حتى نتمكن من بناء الحضارة الاسلامية.

الفصل الخامس

خمس أسئلة في علاقة الغرب بالمذهب

١/ السؤال الأول : ما سبب تكوين حضارة ضد المذهب في الغرب ؟

أول سؤال ما هو السر فيما نشهده من حاكميّة الحضارة غير الدينية على ديار الغرب ؟

حتى جرهم ذلك إلى انزواء الدين في ساحة الحياة الاجتماعية ؟ لابد من القول أنه لظهور حضارة غير دينية في الغرب يمكن ذكر عدّة عوامل. أهمها _بل الآفة الموجودة في الغرب أن التدين لم يكن مصاحباً للتعقل.

نعتقد أن التعقل لابد أن يدخل في ٣ ساحات:

١_ الكلام الديني .

٢_ معرفة باطن الدين

٣_ تنظيم الدين وإجرائه في الخارج.

قبل عصر النهضة، لم يكن للصناعة الأوربية وجود لكن أحياناً:

١_ في الفكر الكلامي : يمكن مشاهدة حاكمية تفكر بشري خاص في ذلك الزمان يؤدي إلى قبول سلسلة من التعاريف الخاصة.
٢_ أحياناً نشاهد تفكر يدافع عن حقانية الوحي و مبنى حقانيته قائم على محور الحق . و هو يثبت اعتقاد الانسان و حاجياته عن طريق الوحي ويرد الشبهات التي تتوالى على البشرية والتي تريد تحميل الانسان فكرة استغنائه عن الوحي. اذن في الشكل الأول ، ترجع حقانية ذلك الفكر الكلامي إلى التعاريف الخاصة و في الشكل الثاني، يتجه ذلك الفكر وجهة خاصة! هذا التوجيه يُثبت افتقار الانسان واحتياجاته إلى الوحي. ويمكنه السيطرة على موجة الشبهات و ظنون المخالفين و القضاء عليها . إن تفكراتهم الكلامية _للأسف_ عملت كفِكر منغلق في الدفاع عن الدين وضرورة التدين. اكتفى أصحاب ذلك الفكر في مواجهة تلك الشبهات المنتشرة مواجهة سياسية بدلاً من المواجهة الثقافية. مما أدى إلى انزواء تفكراتهم بالتدريج و رفض المجتمع لها.

المسألة الأخرى: افتقار نفس المعرفة الدينية إلى التعقل حتى ما ينشر من معارف دينية بين الناس نجده يفتقر إلى العقلانية. لقد اعتمدوا

على فكر منغلق أيضاً في حين أن الفهم الديني هو فهم تكاملي -قابل للتكامل-. كما انهم واجهوا المشكلة نفسها في البعد التنظيمي في الحماية العينية للمجتمع و تحقيق الدين في الواقع الخارجي.

من هنا فإنهم لم يتقيدوا بإيجاد نماذج جديدة يمكنها أن تحقق الدين في المجتمع وتتولى تكامله . لأن من الضروري حصول تكامل سواء في المباني الكلامية أو في الفهم الديني أو في التنظيم والتخطيط لإجراء الدين في الخارج و نشر التدين.

١/١- بيان مسألة تتعلق في القبض والبسط في الشريعة :

من الضروري الالتفات إلى أن ما ذكره يعني قبول الاعتقاد بنظرية قبض وبسط نظرية الشريعة التي تبتني على أربعة أركان :

١_ الدين غير المعرفة الدينية .

٢_ المعرفة الدينية تقبل التكامل .

٣_ يوجد ترابط بين المعرفة الدينية وباقي الحقول المعرفية وهناك قبليات مشتركة بينها .

٤_ المتغير الاساسي في هذا النظام هو معرفي دائماً ويتعلق بمعارف البشر الحسية و العقلانية . يرى صاحب النظرية أن هذه العلوم من حيث المناهج هي أكثر قطعية من المعارف الدينية .

نعتقد أن الأركان الثلاثة الأولى لا يمكن خدشها وإنما ذكر بعض المحققين أن قبول صحتها فيه تأمل وأن الأدلة التي ذكرها أصحاب النظرية في اثبات الأركان الثلاثة الأولى هي أدلة غير واقعية لكن يمكن الاستدلال بشكل صحيح على صحتها على خلاف الركن الرابع. نوضح المقدمات المذكورة ونبين الادعاء والأدلة فيما يلي:

المقدمة الأولى :

أن المعرفة الدينية غير الدين ، هذا مما لا بحث فيه، لأنه لا يوجد عالم ديني يعتبر الدين بمعنى المعرفة الديني، ولا يوجد كتاب هو عند علماء الدين يختص بالاستناد بالدين اوثق سند من الرسالة العملية . تلك كتب دقيقة تبين العلاقة بشكل ممنهج بين الأحكام الحقوقية والوحي . في حين أن هذه العلاقة لا توجد في علوم مثلاً علم الكلام والفلسفة ومن هنا حصل الاختلاف بين الفقه وغيره من المعارف الدينية . لكن في عين أن الفقه هو أوثق المعارف الدينية من حيث السند ، لذا هل ادعى أحد _حتى الفقيه _ أن الرسالة من عين الوحي ؟ اقصى ما يدعيه الفقهاء والذي تم ضبطه في أول الرسالة العملية هو أن معرفتهم الفقهية مجزية . وهم يشيرون من خلال هذه الجملة المليئة بالمعاني إلى واقعية أننا من الممكن أن نصل إلى حقيقة الدين ومن الممكن أن لا نصل إليها .

يقولون أننا استنفذنا كل ما أوتينا من وسع وجهد على أسس منهجية ولذلك يمكن احراز براءة الذمة (من الوظائف الدينية) عن طريق العمل بهذه الرسالة .

المقدمة الثانية :

المعرفة الدينية أمر قابل للتكامل وهي مقدمة صحيحة أن المعارف البشرية لا أقل في الجملة هي قابلة للتكامل الكيفي فيتغير نحو ادراك الانسان لتلك المعارف مع مرور الزمان.

المقدمة الثالثة :

يعني وقوع الروابط بين مختلف المعارف البشرية ، هي من قبيل المقدمتين الأوليتين . لأنه لا يمكن لأحد انكار تأثر المعارف الانسانية من بعضها البعض . هذه المقدمة ليست فقط صحيحة بل يمكن ادعاء أن العلاقات الموجودة بين المعارف البشرية والمنظمة و تكامل تلك المعارف هو أمر يرى أصحاب نظرية قبض وبسط الشريعة أنه داخل في علم النفس وخاصة معارف آحاد المجتمع الانساني لكننا نعتقد أنه يمكن التدقيق في هذه الحقيقة من وجهة نظر علم الاجتماع وفلسفة التاريخ ويمكن القول أن نظام المعرفة الاجتماعي طوال التاريخ هو متصل ومترابط ويسير سيراً تكاملياً . ومن هنا نحن نعتقد بوجود (نظام لتاريخ المعارف البشرية) وحتى المعارف الوحيانية

المختصة بالأنبياء والأولياء المعصومين عليهم السلام لا تستثنى من هذه القاعدة . يمكن تقسيم التكامل التاريخي للمعارف البشرية إلى نظامين هما عبارة عن : أحدهما للمعارف الإلهية والآخر للمعارف الإلحادية ويتصادم هذان النظامان في سيرهما التكاملي وأحدهما يتجه نحو التعبد بالوحي والتوحيد في التكامل ونشر الفهم أما في النظام الآخر يعتمد على الاستقلال ونشر حب الدنيا . لذلك نتيجة كل منهما في تخلف وتتمثل في نظام معلوماتي بشري. فنتجهُ الأول اتساع الخلافة الملكوتية والتصرف الإلهي ونتيجة الآخر اتساع الشيطنة والتصرفات النابضة من عبادة الدنيا.

المقدمة الرابعة :

هل المتغير الأصلي في العلاقة بين الدين والعلوم البشرية هو المعرفة الدينية أو هو مختلف المعارف البشرية ؟! هل تعتبر المعارف الحسية والعقلية في نظام معرفي ما هي المتغير الأصلي أما المعرفة الدينية فهي تابعة لها أو بالعكس ؟ في الواقع كلا من المجموعة والنظام في حال تغيير وتكامل ، فإلى أي جهة تتجه ؟ أي الجهات هي الحاكمة على تكامل الكل وبالتالي هي المتغير الأصلي منها؟ نعتقد أن المعرفة الدينية هي المتغير الأصلي في نظام المعرفة البشرية ؛ يعني ينبغي أن تدور كل المعارف الأخرى وتؤسس على أساس المعرفة

الدينية وتطور على أساسها أيضاً وإلا فإن أكبر آفة سوف تقضي على المجتمع سوف تظهر عندما تقدم العلوم الحسية والتكنولوجيا لتقود الشعوب والمجتمعات الانسانية وينتج أنظمة أخلاقية وقيم اجتماعية تتناسب معها . وبذلك تخرج المجتمعات عن حاكمية الدين . إلى حاكمية التكنولوجيا التي تسد حاجة الانسان وتنظم تبعاً لذلك الأخلاق البشرية وتغيير ما يستحسنه المجتمع . إذا أصبحت المعارف الحسية النظرية هي المتعز الأصلي في هذه العلاقة ، سوف يصبح الدين موجهاً للعقل والحس البشري.

حاجات البشر المادية التي يوفرها العلم والعلاقات الاجتماعية هكذا تُبنى . ثم يصبح الدين موجِّها لهذه الروابط والعلاقات . لذلك عندما نقول أن نتيجة نظرية القبض والبسط في الشريعة في ايجاد الانسجام بين المعارف البشرية _على أساس اعطاء الأولوية للمعارف الحسية والعقلانية _ ليس إلا تحريف الدين ونسخه . هذه النظرية هي مثل نظرية التأويل الحسي للمنابع الدينية يعني الكتابة والسنة التي تطرح بشكل أكثر تعقيداً.

١/٢- التحجُّر الديني:

إذا أصبح الدين هو المتغير الأصلي ، فإن المعرفة الدينية سوف تؤثر على المعارف العقلانية والحسية للبشر كما سوف يتحول

الفلسفة والعلوم الحسية والعينية إلى دينية . وسيتكامل نظام المعارف البشرية بأكمله على محور التعبد بالوحي . وهذا هو الطريق الوحيد المتصوّر الذي يمكن عن طريقه تعريف كل مجالات الحياة البشرية على أساس التوحيد . ربما يمكن الوجود من هذا الحب المختصر أنه لا يلزم من قبول التكامل في شتى انواع المعارف الكلامية والدينية والمناهج الإدارية والتخطيطية التي تهدف إلى تحقق الدين تحققا عينياً أن نقبل بنظرية القبض والبسط .

إذا لم نتمكن من طرح فكرة تكاملية قابلة للاتساع ومعرفة دينية واسعة ومن برنامج منظم غايته للكمال ، ثم نجعل الدين هو الحاكم والمحور الذي تدور حوله هذه الأمور الثلاثة في واقعها العيني فلابد أن ننتظر أن يحكم التحجر الديني على المجتمع وسوف ينزوي الدّين في الواقع العملي .إن منع تكامل التكوين والتاريخ هو أمر خارج عن اختيارنا . التكامل من ضروريات التاريخ لكن لا بمعنى المادية التاريخية أو غيرها مما ذكر في فلسفة التاريخ المادي كقولهم أن الجبر المادي هو الحاكم على تكامل التاريخ . بل بمعنى أن إراداتنا الاجتماعية هي تابعة لإرادة حاكمه على تكامل التاريخ . أمّا ما هي ماهية هذا التكامل وما هي عوامله الأساسية ، هذا بحث آخر يتطلب مجال أوسع .

إذا لم نتمكن من تفسير التكامل على مبانٍ دينية ، فإنه سوف يصطدم تبعاً لذلك نحو التكامل مع الدين ، هذه هي الحقيقة المرّة التي نشاهدها في المجتمع الغربي اليوم . سبب هذا الأمر هو في عدم معية مهارة التعبد الديني والدين . عندما يواجه الغرب التحجر الديني (الجر) بسبب العجز عن حفظ تكامل التاريخ . ثم يعلن ابالتدريج حاكميته على المجتمع البشري ، فإن التكامل العيني سوف يكون بيد عبدة الدنيا فلن يتجه التكامل الاجتماعي الى التدين .

١/٣- بداية التكامل غير الديني :

ظهرت أول اشكال التكامل المادي في قالب الفن وخاصة الفن المعماري والرسم .

بعبارة أخرى أول ظهور له كان في المفاهيم المادية للبشر في فن العمارة والرسم وبدأت أول مواجهة له مع التعبد الديني ، والتدين والحكومة الدينية . قد يتوهل في الوهلة الأولى أن ما حصل أن ما حصل في عالم الفن غير مهم. لكن هذا الفن غير الدنيوي أثر في وجدانيات المجتمع بشكل غير مباشر وغيّر فلسفة العلوم الاجتماعية والعلوم السياسية . ثم تغير بالتدريج ما ينبغي ومالا ينبغي فعله والتي كانت يقبل بها المجتمع في عالم السياسة كما تغيرت مشاعر الناس تجاه الأنظمة . ثم أعلن حاكميته عملياً بعد الانقلاب السياسي على

المذهب على هذا الأساس نرى أن ابتعاد الغرب عن الدين منعهم من الحفاظ على التكامل الاجتماعي . وبعد هذه المواجهة ظهرت المباني المادية بشكل تدريجي في فلسفة العلوم الاجتماعية . فاستبدلت الحكومة الدينية بالديمقراطية . كما أثرت الأنظمة السياسية على مناهج التحقيق وظهرت فلسفات مثل فلسفة ديكارت . وأثر المنهج الحسي والفلسفات الحسية على آليات وطرق التجربة والتخطيط فاحتاجوا إلى مباني جديدة في التوصيف والتقييم تنسجم مع المحاسبات الحسية الجديدة فاستعانوا بفلسفة الرياضيات والطبيعة.

هذا سير اجمالي على تحول الانظمة عند الغرب ، ما يتعلق ببحث هو أن أحد العوامل المهمة التي أدت إلى ظهور اللا دينية والعلمانية هو عجز المعرفة الدينية والمؤسسات الدينية عن حفظ ما يتعلق بالأمور الاجتماعية وهذا الأمر يرجع إلى ضعف مهارة الأفراد وذكائهم . لقد ذُكر فيما سبق أن المقصود من ضرورة وجود مهارة في الدفاع عن الدين و المعرفة الدينية والتخطيط الديني لا يعني أبداً قبول نظرية القبض والبسط . نحن لا نهدف إلى حاكمية العلوم الحسية على المجتمعات البشرية بل نقصد أنه ينبغي جعل التعبد الديني مبتنى على قاعدة ونظام معين لأننا نعتقد بالتأثير الحتمي للتعبد والفهم الديني على المعرفة الدينية وعلى المعارف البشرية الأخرى ، في هذه الحالة يمكن

الحفاظ على تكامل الحياة (الروحي ، الفكري والعيني) للبشر ، يعني التكامل (السياسي ، الثقافي والاقتصادي) للمجتمعات . لكن عندما يقرن التدين بالتحجر ، فإنه حين التكامل سوف يغفل ويبتعد شيئاً فشيئاً عن ساحة الحياة الاجتماعية البشرية . فمن الصحيح اعتبار هذا العامل هو أهم عوامل ظهور اللادينية في الغرب .

٢/ السؤال الثاني : ما هي العلاقة بين الحضارة الغربية و الدّين ؟

ما العلاقة بين الحضارة الغربية الموجودة و الدين ، هل أن هذه الحضارة هي حضارة دينية ، أو غير دينية ، أو أنها ضد الدين ؟ هل يمكن الحكم على هذه الحضارة بمجموعها بحكم واحد أو ينبغي تجزئتها ولكل جزء حكم خاص به؟

توجد آراء مختلفة حول هذه الحضارة :

الرأي الأول : يرى البعض أن هذه الحضارة مطلوبة ، لأنهم يقبلون بالمبنى الذي تأسست عليه وهو انفصال الدين عن السياسة . يدعي هؤلاء أن لا توجد علاقة بين الدين والحياة الاجتماعية للبشر . بالطبع فإن من يعتقد أن ادارة هذا النوع من الحياة يتعلق بالعقل البشري والحس ،فلماذا لا يخضع أمام هذه الحضارة ؟ وهل هذه الحضارة

تمثل شيئاً غير ما وصل إليه العقل البشري المعاصر ؟ ولذلك ينبغي اغماض العين عن كل نقاط ضعف الحضارة الغربية .
الرأي الثاني : هو مخالف للرأي الأول بنسبة ١٠٠% ، ويرى البعض ضرورة تجزئة هذه الحضارة إلى أشكال مختلفة .

يقولون وإن كانت التكنولوجيا والصناعة والرفاهة المادية الناتجة من هذه الحضارة مطلوبة ، لكن ثقافتها هي ثقافة منحطة وضد البشر. ونسأل هؤلاء هل يمكن تجزئة الحضارة بتجزئة واقعية ؟ فإذا لم تقبل التجزئة ، فإما أن نقبلها بتمامها وتصبح مطلوبة وأما أن تكون بتمامها غير مطلوبة ! لابد أن يلتفت أصحاب هذا الرأي إلى أن فلاسفة الغرب أنفسهم الذين أسسوا إلى هذه الحضارة لا يعتقدون بإمكانية تجزئتها . يرى هؤلاء الفلاسفة أن التطور يبدأ من الانسان ويقولون لو نقلنا التكنولوجيا من دولة ما مثل اليابان إلى دولة في حال تطور مثل غينيا أو بوركينا فاسو فلا يمكن أن نتوقع حصول تطور في تلك البلاد طالما:

١_ لم تتحول القوى الانسانية فيها .

٢_ ليس لديهم القدرة الكافية لإدارة تلك التكنولوجيا لذلك تربية الانسان هو أصل مهم وهي نقطة البداية . ما لم نقوم بتربية روحية _يعني تغيير الميول ، الاحساسات والقيم _ في المجتمع ، فإنه من المحال ايجاد تطوران بني واجتماعي : عندما يذهب متخصصون امريكيون إلى

دولة محرومة مثل بنجلادش بهدف ايجاد تطور اقتصادي ، اول حركة يقومون بها تكون في قالب خطة نفسية وثقافية ، يبدؤون بأولئك الذين يعيشون في اعشاش صغيرة فينشرون بينهم أفلام مبتذلة . عندما تبحث في العلة لهذا العمل وما علاقة ذلك في التطور الاقتصادي يقولون ، أن التطور الاقتصادي ناشئ من التحرك الاقتصادي الذي يمكن تنظيمه وتحويله إلى تطور. لأن هؤلاء المحرومين ليس لديهم تحرك اقتصادي فلابد من ايجاد غرض لتسريع الحركة وهذا الأمر غير ممكن إلا بتحركهم نحو التعلق بمظاهر الدنيا .

إن ما يراه أصحاب هذا الرأي هو أن التطور عبارة عن مجموعة التي تبدأ من محرّك مادي وأساسه هذا التحريك والانبعاث قائم على التحرك نحو الدنيا .

ما نسميه نحن الحرص على الدنيا الذي يمكن أن نعتبره سر منشأ حب المظاهر المادية المتنوعة. هذا الحرص يؤدي إلى ايجاد طاقة تراكمية تحرّك هذه الآلة . لقد فهم الغرب طبيعة هذه الآلة جيداً وقاموا بإيجاد تكنولوجيا تنسجم مع القيم المادية عن طريق تنظيم العلاقات والبنى المادية على أساس ذلك التحرك نحو الدنيا . الرأي الثالث : إن التكنولوجيا ، الرفاهية الاقتصاد ، الثقافة والسياسة وكل المقولات التي من هذا القبيل غير قابلة للتجزئة.

يمكن القبول بوجود عناصر مثبتة في النظام الغربي الحالي أو أن هناك عناصر غير مثبتة موجودة في الأنظمة الاسلامية الحالية . فلا نجد مجتمع في العصر المعاصر هو ١٠٠% مؤمن . أو ١٠٠ % كافر . فالمجتمعات كالأفراد ، فعدد المعصومين عليهم السلام كان قليلاً طوال التاريخ و كذلك أعمدة الكفر . أما عامّة الناس فهم في حال وسط يعني أحياناً يتجهون إلى سبيل الحق وأحياناً أخرى إلى طريق الباطل. الحضارة الغربية كذلك هي نظام ومجموعة يمكن ايجاد عناصر مثبتة فيها . لكن لأن أساس هذه الحضارة قائم على نبذ الدين لذلك لا يمكن تصحيح أي حقيقة منها أو فصل العناصر المثبتة من المجموعة ، مثلاً؛ السيارة هي آلة ميكانيكية بسيطة تتحرك اما باحتراق البنزين أو بالطاقة الكهربائية . فهل يمكن استعمال عنصر من السيارة الكهربائية في السيارة التي تعمل باحتراق البنزين ؟ في حين أننا نعلم بأن لكل منهما نظام مختلف تعملان على أساسه إذن إذا كانت رؤيتنا نظامية فإنه ليس من السهل تجزئة اقسام مجموعة مّا . نعم ! يمكن تجزئة النظام مثلاً : أن يوضع سماد طبيعي كريه الرائحة و الطعم على المزروعات حتى تتبدل إلى ثمرة لذيذة جميلة الرائحة والطعم . وإنما كان السبب هو وجود عنصر مثبت في باطن هذا السماد يتحول في النهاية إلى ثمرة حلوة لكن لا يمكن فصل هذا العنصر المثبت عن السماد و بالتصرف في لونه وطعمه نجعله قابلاً للأكل . إذن نعتقد ،

أن الحضارة الغربية هي مجموعة مبتنية على نقض الدين . فلا ينبغي الغفلة عن اصوله بالغرق في مظاهر هذا البناء الجميل ظاهرهُ . وإن رأينا نسبة ما للحق فيه لكن غالبه يتجه نحو الكفر والاستكبار و ييسره نحو نفي الدين و مظاهره . من الضروري بيان الحقيقة أن بحثنا ليس في الأفراد ، ربما يوجه في داخل الحضارة الغربية من اختلط وجوده بالتوحيد ، مثلا موسى الكلِيم الذي كبر في قصر فرعون . زوجة فرعون التي يعظمها القرآن و يجعلها أسوة للنساء ، عاشت في قصر فرعون مصر ، لكن قاومت وصمدت على ايمانها وإتباعها لموسى عليه السلام مع ما عاناهُ من ضغوطات شديدة . اذن بحثنا ليس في الأفراد وإنما في النظام .

خلاصة الجواب عن السؤال الثاني :

يميل النظام الغربي نحو نقض الدين وحذف دعوة الأنبياء وهو عبارة عن مجموعة متصلة متسلسلة كلما تقدمت أكثر كلما حذفت عناصر الدين ومظاهر منها أكثر . فالنظام الغربي هو مجموعة منفية ، وإن وجدنا فيها عنصراً مثبتاً لكن لا يمكن تجزئته بسهولة ، عندما يعبر سواحلنا سفينة محملة بالبضائع فإنها تأتي بأخلاق وثقافة جديدة أيضاً ، دخول بضائع غربية في الدولة يرافقه دخول أخلاق وثقافة مادية .

هل يمكن استيراد صناعات وتكنولوجيا معينه مع اغفال الآثار الناتجة منها والتي نراها في العلاقات الانسانية . كما سبق في اصحاب النظرية الثانية يرون أن الحضارة الغربية ليست نظام متصل حتى ينتج عنه حركة تكاملية متجهة نحو الكفر . بل هو مجموعة لها اجزاء ولكل جزء منه نتيجة مستقلة . فلا علاقة بين جزئه الاقتصادي بجزئه الثقافي بل ليس مخلاً في كل أشمل منه . هم ينكرون المجموعة التي لها نتيجة الكل ويفترضون نتيجة مستقلة لكل جزء ويستنتجون من ذلك أن بعض أجزاء الحضارة الغربية الموجودة قابلة للفتول ومثبته .

٢/١- التحقيق في ادعاء :

ادعى البعض أن اتجاه الحضارة الغربية مثبت ويمكن أن يصل إلى نشر اخلاق الأنبياء عليهم السلام في المجتمع ثم يقولون أن أساس الحضارة الغربية قائم على الدين و يتضمن في باطنه جوهر الأديان / من باب المقارنة بين التفكرات لابد من بيان مسألة هي أن الماسونية يقولون بذلك أيضاً أن التدين هو جوهرة باطنية لكن قشور ظاهرية كما أن هذا التفكر يوجد في العرفان الهندي لكن بصورة مختلفة . وقد نفذ إلى مجتمعاتنا في قوالب مختلفة . وهذا ادعاء عرفاني خاطئ أن جوهر الدين غير قشوره . يقال له حقيقة وتلك شريعة ولا قيمة للقشور . يفسر جوهر الدين في قالب نوع من المحبة وأمثال ذلك .

وهذا الأمر الذي لابد من ايجاد في حضارتنا. كما ذكرنا ، أول من طرح هذه النظرية هم الماسونيين الذين تولوا إدارة الدنيا إلى قرون طويلة حتى القرن الماضي . فهذا التفكر له اساس خاطئ في العرفان وأساس آخر في التفكر السياسي عند الغرب . النتيجة منه هو أ، هذا دعوة الأنبياء توجد في الحضارة الغربية لأن جوهر الدين يفسر في قالب المحبة وأمثال ذلك وهي حاضرة في تلك الحضارة . في حين أن هذه النظرية خاطئة من اساسها . إذا أردنا بحثاً واقعياً فلابد من البدء من فلسفة التاريخ لترى ما معنى تكامل التاريخ وكيف نفسر المعنى القائل أن التاريخ يتجه نحو دعوة الأنبياء وأن العقلية النهائية في التاريخ هي لدعوتهم؟

هل معنى ذلك أنه حتى في الحضارة الغربية سوف نشهد آثار لدعوة الأنبياء .لقد استدل اصحاب هذا الفكر على مدعاهم بطرق مختلفة . مثلاً إذا لم تكن الحضارة الغربية قائمة على اساس دعوة الأنبياء فعلينا القول أن الأنبياء لم يوفقوا في أداء رسالتهم ولم يؤثروا بشكل مثبت في أكثر الناس . إذن ينبغي القول أن دعوتهم حاكمة على الروح الغالبة للمجتمع البشري ، وأن هذه الحضارة ليست حضارة غير مذهبية . بعبارة أخرى لقوا وفقوا في رسالتهم. إذن الوجهة الغالبة على حياة البشر هي الوجهة الدينية وإن لم نر المظاهر الدينية فيها. من

الممكن أن لا نتمكن من رؤية الأحكام الحقوقية الاسلامية في هذه الحضارة ، لكن لا يعني ذلك أن أساس هذه الحضارة غير متمركزة على دعوة الأنبياء عليهم السلام.

نعتقد أن هذا حكم صدر بلا رويّة و تأمل، حيث لابد من بحثه في فلسفة التاريخ إن المقصود من القول بأن دعوة الأنبياء هي دعوة شاملة ، لا يلزم منه إيمان أكثرية الناس بهم في كل مرحلة زمانية بل أن انتصار أنبياء الله يكمن في كون نتيجة تكامل التاريخ يصب في منفعة الحق و دعوتهم. يمكن الدفاع عن هذا الاعتقاد بالاعتماد على أساس ضرورة كل الأديان السماوية و كل الفرق الإسلامية أي أن التكامل التاريخي في النهاية سوف يختم بالمجتمع الفاضل و المدينة الفاضلة التي وَعد بها أنبياء الله . وهذا يختلف عن قولنا: أن في كل مرحلة لابد من كون الوجهة الغالبة للحضارات هي الوجهة الدينية. هذه النظرية تخالف ضرورة معتقدات الفرق الاسلامية المختلفة و تخالف كثير من الروايات التي تؤكد على أن ظهور الحق وغلبته وتحقق المجتمع الموعود به الأنبياء الإلهيين هو بعد الغلبة الظاهرية للكفر و الفسق وبعد أن ينتشر الظلم في العالم في كل العلاقات و المناصب الحاكمة على المجتمعات الانسانية. الحضارة المتبنية على علمنة

المجتمعات سوف تصطدم بدعوة الأنبياء و هذا الاصطدام سيقع بالتأكيد.

٣/ السؤال الثالث : هل ستستمر الحضارة الغربية في سيرها التكاملي ؟

ينبغي أن نرى هل الغرب تطوي سير تكاملها ؟ هل ما يحصل في تلك الحضارة يدخل تحت مقولة التكامل؟ كيف يمكن تصور مستقبل تلك الحضارة وما هي وظيفتنا تجاه الثقافة الغربية ؟ هل الاسلام قادر على مواجهة تلك الثقافة ؟ ما هو دور الانقلاب في هذه المسألة حتى الآن ؟

قبل الاجابة عن هذه الأسئلة ، لابد من التذكير بأن تطور الحضارة الغربية و الظهور المادي لهذه الثقافة هو الأكثر تطور والأعمق من غيره في كل المجتمعات الأخرى . اذا تكلمنا عن الغرب فلا ننظر فقط إلى البعد الجغرافي للمسألة بل الكلام عن التفكر الغربي ، فعندما نرجع إلى ماضي هذا التفكر ، نرى أن حذف الدين أمر واضح و أساسي وهو حاكم على هذا التفكر . ربما يظن البعض من البسطاء أن لازم هذا التطور هو حذف الدين وإذا أردنا أن نتطور مثلهم لابد من اتخاذ الأساليب نفسها في حركتنا و فعاليتنا الاجتماعية . وعليه

فإنهم يدافعون عن نظريه العلمانية ويرون صحة منع دخول الدين الى جوانب الحياة الاجتماعية البشرية .

لذلك فإن الأسئلة المطروحة يمكن تلخيصها في سؤالين كليين :

١- هل يلزم _للوصول إلى الحضارة الموجودة عند الغرب _ التمسك بنظرية حذف الدين ونشر العلمانية في المجتمع ؟

٢- كيف نتصور الثقافة الغربية و مستقبلها ؟

٣/١- الجواب عن القسم الأول للسؤال :

اتضح جواب السؤال في الأبحاث السابقة لكن نذكر توضيح إجمالي:

إن تكامل التاريخ يختلف عن تكامل المجتمع و الفرد . لأن للتاريخ هوية غير المجتمع و الفرد . طبعاً إذا كان الكلام عن التغاير بين هذه الواقعيات الثلاث ، فلا نعنى بذلك انفصالها عن بعضها البعض بل نعني أن هذه الواقعية ليست عين الواقعيتين الأخرتين. إن سير التاريخ سير قابل للتكامل . لكن أصل تكامله لا يرجع إلى إرادتنا وإرادات المجتمع ، فإنهم لن يتمكنوا من التأثير بشكل كامل، لكن كيف نفسّر هذا التكامل؟

نظرية فلسفة التاريخ المادي ترى أنه لابد من تغير روابط الانتاج والآليات الاقتصادية لأنه سوف ينتهي هذا التغيير إلى تغييرات في العلاقات والأحداث . ويقولون أن تكامل الآليات ناشئ من خواص ديالكتيكية في المادة . لكننا نرى أن تكامل التاريخ هو ثمرة إرادة ربوبية الله تعالى _جلت عظمته_ وأولياء التاريخ يعني أنبياء الله والأوصياء المعصومين (عليهم السلام) أما إرادتنا الفردية والاجتماعية فهي تبعية لتلك الارادات التي تصنع التاريخ و الحوادث التكاملية التاريخية مثل عاشوراء . ولا يمكن لإراداتنا أن تمنع مسير ذلك التكامل.

نحن كل ما نفعله أننا نشارك في كيفية ذلك التكامل فإن توجيه الارادات الاجتماعية سيساهم نسبياً في كيفية تكامل تلك المجتمعات وفي ظهور التكامل الاجتماعي لمجتمع خاص، فإذا كان توجيهاً مادياً فالحضارة التي ستوجه هي حضارة مادية و إذا كان توجيهاً إلهيّاً فالحضارة إلهية . لكن لا تظهر الارادات الفردية والاجتماعية بشكل مطلق في هذه الحضارات حتى يعملوا كما يشاءون . بل إن الإمداد الإلهي للمجتمعات ، فيما يتعلق بظهور الكيفيات الفردية ، يتناسب مع الأهداف الحاكمة على تكامل التاريخ . فأصل التكامل لا يرجع إلى الإرادات و هذه الحقيقة تصدق حتى على الأنظمة السياسية . مثلاً يظن البعض أن الليبرالية في الغرب نجحت في إعطاء الحرية للناس في

تلك الديار لكن هذا الظن غير صحيح . إن تكامل التاريخ يوجب علينا في هذا الزمن أن نرجع و نراجع نظام الملكية السابق و الذي تم قبوله في المجتمعات المعاصرة . هذا الأمر ناشئ من تكامل التاريخ و ليس من حاكمية الليبرالية. يمكن لليبرالية أن تعيّن وجهة بنية المجتمع و أن تغير الوجهة الموجودة. لكن تكامل التاريخ يوجب عدم بقاء البنية الاجتماعية على شكل ملكيّات . تم تعريف الوجهة والكيفية الجديدتين للبنية (السياسية، الثقافية،والاقتصادية) بواسطة الليبرالية . لأن وجهة هذا النظام مادية ، فينبغي أن نتوقع الاستعماراً أكثر تعقيداً و انتظار نوع جديد للتملك في هذه المجتمعات. كان الانسان في الماضي يقع تحت استعمار وتملك الأولياء الظالمين بكل بساطة و وضوح ، لكنهم اليوم صنعوا من الانسان حاسب آلي معقد الصنع و علّموه مجموعة من المهارات، الآليات التي قدموها له عبارة عن مجموعة أجهزة الكترونية معقدة. يتحكم في هذه الأجهزة أولئك الذين يتواجدون في رأس هرم القدرة. اليوم نصف الثروة الموجودة في الدنيا يتصرف فيها ما يقارب ٥٠٠ شخص فقط و بطريقة هرمية مخفية يقومون بتناقل (القدرة ،المعلومات والثروة) لمنتصف جهود ٥ مليار انسان . ألا يعني هذا ظهور العبودية الجديدة ؟ هذه الأمور هي ناتجة عن تكامل التاريخ الخارج عن اختيارنا. لقد ظهرت بعض هذه التحولات في الغرب والتي ترجع إلى تطور التاريخ الذي يتأثر كيفيته و

قالبه بالميول الموجودة في المجتمع الغربي و الذي يميل إلى ميول غير ديني. هذه الكيفية التي تتكون على أساسها الحضارة والعلاقات (السياسية ، الثقافية والاقتصادية) و هذه التكنولوجيا و الصناعة و التعريف المذكور للرفاهية هي الحاكمة على مجموعة دول الغرب اليوم و هي ناتجة عن حذف الدين. أينما تذهب هذه الحضارة فإنها تصطحب معها حذف الدين. مثلاً إذا تأملنا في ٨ سنوات الحرب ، في دولتنا بعد الدفاع المقدس نرى أنه بالرغم من جهود كل المسؤولين فإنه عند دخول مظاهر الحضارة الغربية إلى الدولة فإنها سوف تجلب لوازمها قهراً. هذه الحضارة والتكنولوجيا ،تحمل معها أخلاق مادية و حرص على الدنيا وثقافتها الالحادية! ثم تستقبلها المجتمعات بوجوه مبتسمة راضية.

يقول أحدهم في مقالة :(مشكلة ايران اليوم بعد الانقلاب ليست القدرات الانسانية و لا في المقدورات العملية لأن المجتمع فيه ما يكفي من العقول المفكرة والإمكانيات ، المشكلة الأساسية في إيران اليوم هي عدم القدرة على الجمع بين ولاية الفقيه والتطور لأنه في الحكومة الدينية لا يمكن الجمع بين (ولاية الفقيه و التطور) .

نحن لا نقبل القول أن التطور يمكن طرحه في قالب مادي فقط . لأن كيفية الحضارات يمكن أن تكون على شكل مادي و الهي أيضاً الحضارة الموجودة في الغرب هي ناتجة عن توجه تلك المجتمعات إلى

المادة صرفاً ، لكن إذا دعينا اقامة حكومة ومجتمع ديني فعلينا إيجاد مبانٍ نابعة من عقيدتنا على اساها تقوم الحضارة . في الحضارة الإلهية يمكن اقامة تطور و نشر وإيجاد حياة اجتماعية معقدة لكن وجهتها تكون نحو توسعة القُرب والابتهاج والعبودية . أحياناً تكون وجهة التطور نحو اللذة المادية والتي تظهر في قوالب متنوعة حسية تهدف إلى الاستفادة بشكل أكبر من الماديات وهي أساس الحضارة الغربية .

إذا وجدنا اليوم في بعض الدول الغربية أكثر من ٣٥٠ نوع جبن و أكثر من ٢٠٠ نوع لبن لابد من تفسير ذلك على أن هناك محاولات لإيصال التنوع في الذوق ،الشم ، النظر و كل الغرائز و القوى الحسية في الانسان إلى أوجها. هذا الأمر ينسجم مع مباني نظريتهم . إنهم يعتقدون أن الإنسان مثل القرد مقطوع الذنب أو مثل الوبر والقماش الصوفي المتناثر فهذا موجود لا يهدف إلى أكثر من هذه الغاية .

اذا اتجهنا إلى هذا النوع من التطور فلن يبقى معنى إلى الرقي في الغرب و عبودية الله تعالى في حين أن المسلم يرى أن الرقي هو ابتهاج و سرور ، يرى اللذة في الذكر و الدعاء مع المعبود و هذه التعاريف ليس لها أدنى علاقة بمحبة المادة و طلبها . فنعتقد أن كيفية هذه الحضارة

وليس أصل التكامل هو حاصل توجه المجتمع الغربي نحو المادة و أن الجهة الحاكمة عليه هي جهة غير دينية بل هي ضد الدين .

٣/٢- الجواب عن القسم الثاني للسؤال :

و هو ما هو مستقبل هذه الحضارة ؟

وفقاً لنظريتنا في (فلسفة التاريخ) ، فإن عمر هذه الحضارة سينتهي. كما ترى (الثقافة الدينية) أن نهاية التاريخ سوف تكون بانتصار الحق مطلقاً وإقامة دولة واحدة عالمية إسلامية ولقد اقتربنا من هذه المرحلة من التاريخ . يمكن الاستشهاد على هذا الادعاء بذكر نموذج واحد يدل على أن تكامل التاريخ يتجه إلى جهة لا تبقي لهذه الحضارات باقية _على الجامعيين أن يقوموا بأبحاث ميدانية في هذا الأمر _ اليوم نرى البشرية تميل إلى الدين و هذا الميل ظهر بشكل اجتماعي ، الشعوب تميل إلى الدين بالتدريج وبشكل متواصل حتى أوقعوا الساسة المستكبرين في العالم في حال الاضطراب . و هم لا يخفون اضطرابهم ويقولون إذا انتشر موج المطالبة بالدين بسرعة فإن القرن الآتي لن يكون قرن القدرة المادية.

إذا تمكنت العلوم السياسية الموجودة و مبانيها _التي تعرّف معادلات القدرة _من التحكم في هذا الميل فلماذا يضطرب ساسة نظام الاستكبار ؟ إذا كانت العلوم التي تدعم النظام المادي قادرة على

السيطرة على ميول المجتمعات فلابد من أن تطرح برامج مدوَّنة تؤدي هذه المهمة. إن معنى هذا الاضطراب هو اقتراب نهاية عمر العلوم السياسية الموجودة و مبانيها و أساليبها. و هذا يكشف عن واقعية أخرى هي تكامل الوجدان البشري . إذا كانت البشرية بالأمس ترفض الاستعباد و سلطنة الاستبداد فإنها اليوم وصلت إلى مرحلة من التكامل تجعلها لا تتحمل حتى الأنظمة المادية التي تظهر على شكل الديمقراطية . هذه نتيجة تكامل التاريخ الذي تخرج هدايته عن أيدينا بل إننا نحن أيضاً ننفعل مع مسير التاريخ ، فليس جزافاً أن ندعي النهاية القريبة لهذه الحضارة ، بدليل الحوادث الاجتماعية المعاصرة .

٤/ السؤال الرابع : ما هو دور الانقلاب الإسلامي في انهيار هذه الحضارة ؟

من أهم بركات الانقلاب الإسلامي هي بداية نقطة أفول الحضارة المادية .

فمن المناسب الإجابة عن السؤال: ما هو دور الانقلاب الاسلامي في انهيار و هزيمة هذه الحضارة ؟

٤/١- كيفية تحليل موقعية الانقلاب الإسلامي :

يمكن تحليل الانقلاب بثلاث صور : إما بصورة (عقلية) أو بصورة (كلية) أو حسب مستوى (التطور) يعني أحياناً نقول : جاء الانقلاب الإسلامي و تمّ القضاء على أماكن الفساد وبائعي المخدرات . وغيرها حيث لا توجد كما كانت عليه في السابق .هذه رؤية عقلية إلى الانقلاب الاسلامي و نتائجه

وأحيانا نقول مع ظهور هذه الحركة السياسية و الثقافية العظمى ما هو تأثيرها على القدرة التي تحكم العالم وهذا تحليل كلي شمولي ، وأحياناً ننقل التحليل إلى الكلام عن تطور الانقلاب ونقول ما هو الاتجاه الذي يتجه إليه مسير تكامل البشرية و ما هو التغيير الحاصل فيه نتيجة الانقلاب. نعتقد أنه بلحاظ مستوى التطور يمكننا ادعاء أن الانقلاب الاسلامي غيّر مسير تكامل التاريخ .

أحد الشواهد على هذا المدعى هو أن القدرة الاستكبارية و المادية في العالم سنة ١٣٥٦ كانوا لا يرون مسألة الدين معضلة لهم، كان كلا قطبي الاستكبار في ذلك الوقت يعملان ضد الدين ولم تواجههم أي مشكلة مع الدين بل كانت مشكلة الشرق هي الغرب و مشكلة الغرب هي الشرق . لكن من سنة ١٣٥٧ إلى اليوم اصبحت المشكلة الأساسية عند مجموعة الاستكبار العالمي هي الإسلام و ميل الناس إلى الدين.

إلى تلك السنة لا نجد أي انقلاب ديني في المجتمعات لأن كل الحركات الشعبية إما أنها في قالب الماركسية و اليسارية أو تقوم على أسس عصبية قومية. لكن بعد الانقلاب و خاصة بعد مواجهته مع شبكة الجواسيس الأمريكية (السفارة الأمريكية في طهران) وبعد هزيمة هذه القدرة في العالم نرى أن كل الانقلابات التي ظهرت بعد ذلك التاريخ، لها صبغة دينية ، لأن في معايير القدرة ارتفعت قدرة الدين والمتدينين وأصبحت كفة الدين هي الثقيلة. بالتأكيد اذا استمر مسير تطور قدرة الدين ، فإنه سوف تصبح له الكلمة الأولى في العالم حسب معايير القدرة العالمية أيضاً و من الطبيعي أن غلبة القدرة السياسية مقدمة لغلبة ثقافية واقتصادية . نحن حتى الآن متقدمون في الانقلاب السياسي و ليس لأمريكا أو أنظمة الاستكبار نفوذ سياسي علينا لكن يوجد حضور ملموس للامبراطورية الثقافية والاقتصادية الأمريكية في مجتمعنا فلم نتمكن حتى الآن من حذفها من حياتنا الاجتماعية .

تبدأ التغيرات الاجتماعية بالانقلاب السياسي ثم الثقافي و في الأخير الاقتصادي . بعبارة أفضل: لابد من تغيير الأهداف أولاً ثم ايجاد مقدمات تحقق تلك الأهداف، و بإيجاد الآليات اللازمة _التي نحصل عليها في الانقلاب الثقافي _يمكننا أن نحقق الانقلاب الاقتصادي في المرحلة الأخيرة و الذي ينتج عنه تغير بنية المجتمع .

الحمد لله لقد انتصرنا في الانقلاب السياسي، و نحن الآن في مرحلة الانقلاب الثقافي و في المستقبل القريب سوف نشهد تحقق انقلاب اقتصادي. عندها سوف تتغير معايير القدرة -بشكل كامل- في العالم.

٥_ السؤال الخامس : ما هو موقف الانقلاب الاسلامي من التكنولوجيا ؟

من التوضيحات المذكورة في مسألة وحدة نظام الحضارة الغربية يخطر على أذهان البعض ما هو تكليفنا ؟ هل أن صرف الآليات والتكنولوجيا الغربية تؤثر على الأخلاق وثقافة المجتمع فيمكن لذلك أن نغض الطرف عند ضرورة استخدامها في المجتمع ؟ ما هي وظيفتنا في هذه الفترة الزمانية حيث لا يوجد تكنولوجيا إلهية ؟

عندما ننظر للغرب كنظام واحد ، لابد أن ننظر دخول أخلاق وثقافة تلك الديار بالتدريج مع كل جزء من التكنولوجيا والأجهزة التي صنعتها فإنها سوف تتحكم في العلاقات الاجتماعية ومن جهة أخرى سوف توجد حب وبغض جديد بالنسبة لتلك المنتجات بحيث نرى أنفسنا خاضعة امام تلك التكنولوجيا وبالتالي نفقد ايماننا بقدراتنا الموجودة بالقوة وبالفعل .

أصل طرح هذه الأسئلة وما شابهها يرجع إلى مواجهة سطحية مع مجموعة من نظام الغرب . إذا تمكنّا من إيجاد جهاز جديد يهضم ما يرد من النظام التكنولوجي الغربي جزءا جزءا سوف نتمكن من تقليل آثارها المنفية . في غير هذه الحالة لا ينبغي التردد في أن آثارها المنفية سوف تقضي على المجتمع . اذا تمكنّا من تجزئة النظام ، فإنه من الممكن تخطيط برنامج طويل المدى للمراحل التي لابد من اتباعها حتى ننتقل من الوضع الموجود إلى الوضع المطلوب . عندما نتمكن أن نعرض نظام اقتصادي جديد ونحدد الآليات والمسير الذي تحتاج طيه حتى نصل إلى الهدف المطلوب في هذه المسألة سوف نتمكن من القضاء على الحضارة الموجودة وآثارها المنفية.
للأسف!! لا يفكر أغلب مثقفي مجتمعنا في هذا الطريق أي لا يرون بلزوم السعي في اضمحلال البعد الاقتصادي للحضارة الغربية في المجتمع الإلهي و يقولون بأنه ينبغي استيراد الاقتصاد و التكنولوجيا الغربية إلى الدولة و منع دخول سياستهم و ثقافتهم وأخلاقهم ،إننا نعتقد بأن هذا أمر غير ممكن . لقد بدأ الانقلاب السياسي في أوربا من التغير في الفن ، الرسم و الهندسة المعمارية، لقد ظهر مفهوم الجمال المادي الجديد و لفن الرسم دوه المؤثر في تحريك الوجدان السياسي للمجتمع نحو التغيير .

تغيرت فلسفة علم الاجتماع فيها حتى وقع الانقلاب الكبير في فرنسا وأمثالها فاستطاع أن يغير كل البنى السابقة . فلا ينبغي التوهم أننا إذا جلبنا الحضارة والرفاهية المادية إلى مجتمعنا فإننا نتمكن من منع تأثير سوء الفكر السياسي والثقافي في تلك الديار على آحاد مجتمعنا .لكن يلزم ذكر مسألة أنه عدم قبول حضارة الغرب لا يعني اعتبارها صفر ، اذا اعتبرناها حضارة مادية فلا يعني أن نرجع إلى العصر الحجري و إمكاناته الأولية بل هذا موقف سياسي إلى مسألة ثقافية مهمة. كل حديثنا هو أنه علينا معرفة الوجهة التكاملية التي نتجه نحوها ؟

لنتأمل في شخصين يريد أحدهما الانتقال من طهران إلى مشهد و الآخر يريد الانتقال من طهران إلى شيران ، نقطة حركتهما هي طهران لكن كلما تحركا نحو المقصد فإنهما يبتعدان عن بعضهما فلا يمكن اعتبار وضفيتهما تساوي صفر وغض النظر عن الواقع الفعلي. يجب أن يكون التحليل و معرفة الأخطار للوضع الموجود وطرح الحلول اللازمة يتناسب مع وضع العالم اليوم.

عندما يتولى عارف مؤمن شيعي أو عالم نفس مادي غربي تربية طفل مّا ، فلكل منهما هدف مختلف في التربية وبالتالي فسوف تختلف طريقتهما أيضاً . عالم النفس يعرف التعادل النفسي بطريقة تختلف

تمام الاختلاف مع تعريف ذلك العارف المؤمن . النماذج التربوية التي يضعانها و الوقت المخصص والإمكانيات كلها تختلف. وبالتالي ينشأ فرد مختلف تماماً في كل نموذج ، لكنهما يشتركان في نقطة هي أن المبدأ هو التربية الروحية للطفل لذلك :أولاً : يختلف الهدف بينهما ، ثانياً :يختلف تحليلهما للوضع الموجود والأخطار التي تحف بعملية التربية . ثالثاً : يختلف برنامجهما أيضاً .

و النتيجة في كلا السيرين التربويين هو الاشتداد الروحي لكن أحدهما االشتداد روحي و تعلق بالدنيا و الآخر اشتداد روحي و تعلق بالله تعالى. لكن كلاهما يشتركان في نقطة البداية و حاول كل منهما أن أن تنحلّ مجموعة من الأوصاف الموجودة في الوضع الجديد لكن بالتأكيد لا يمكنهما القضاء على كل الأوصاف . فللطفل أوصاف روحية خاصة لها نتيجة خاصة فإذا قررنا سوق النتيجة إلى مطلوب آخر فإن التربية الروحية تختل اختلالاً واقعياً .

على كل حال ، اذا تكلمنا عن ماديّة الحضارة ، لا نعني ترك المراكز العلمية و الثقافية في النظام الاسلامي . بل المقصود أنه ينبغي ايجاد انقلاب ثقافي بمعناه الواقعي في الحوزة ،الجامعة ،والمجتمع . و هذا لا يمكن حصوله إلا بإتباع أساليب تناسب الأهداف التي نريد تحقيقها . ثم نتبع هذه الأساليب لإنتاج معادلات تطبيقية نبني بها حضارة جديدة

اسلامية لكن إذا توهمنا أنه يمكن الاستفادة من علمهم لأن العلم علم فلن نتمكن من ادارة المجتمع الاسلامي بهذه الآليات . لأنها تتعلق بحضارة خاصة .

من هنا فإن كلامنا ليس معناه عدم استخدام الأجهزة التكنولوجية الموجودة ، السيد الإمام كان يكتب على ورق منتج في الغرب لكن كتب ما يهدد كيان نظام الكفر . فالمهم هو أن نتمكن من أن نستفيد من هذه المجموعة بحيث يجعلها تنحل في أهدافنا ونظامنا الفكري وهذا لا يعني هدف الوضع الموجود .

إذا أغلقت المراكز العلمية والثقافية كالجامعات مثلاً فكيف سوف ندير المجتمع؟ الغرب أليس كذلك ؟ اذن ما نقصده هو أن التوجه يجب أن يكون جهة انقلاب ثقافي وتغيير البنية الاجتماعية والآليات الموجودة في الارتباطات الجديدة بحيث تنحلّ في أهدافنا . بالطبع مع حركتنا نحو المقصود فإن غايتنا سوف تنجر إل ايجاد حضارة جديدة . كما أن المسير الحالي للحضارة الغربية أدت إلى تعديل كتب الجامعات عندها بكتب ومعادلات جديدة مقررة أن يتحكم الجامعات إلى ٥٠ سنة قادمة . اذن لماذا يجب أن نخاف ونتوهم أنه على الآخرين أن يغيروا المعادلات دوماً ونحن علينا أن نتقبل نتائج تلك المعادلات ؟ إذا كان لابد من انتاج معلومات جديدة، لماذا لا نقوم

بإنتاجها بما يتناسب مع الحاجات الاجتماعية لمجتمعنا ؟ هذه هي رسالة الجامعة و هذا هو معنى الانقلاب الثقافي . و هذا معنى أن تصبح الجامعات الاسلامية ، فإن مجرد تغيير البنية التعليمية للجامعة لا يجعلها اسلامية . الجامعة الاسلامية هي التي تحلل الأمور بما يناسب التدين والحاجة الاجتماعية بحيث نصل في النتيجة إلى طرق ارتقاء قدرة الاسلام في العالم على جامعاتنا أن تتمكن من طرح معادلات جديدة حتى في الرياضيات والفيزياء المحضة .

٥/١- هل نحن قادرون ؟ :

هل نحن قادرون على ايجاد حضارة جديدة والوصل إلى المدينة الفاضلة الإسلامية ، وأن نصل إلى الآليات اللازمة لذلك ؟ هل اليوم وبعد مرور ١٤٠٠ سنة تمكنا من عرض سياسة وثقافة واقتصاد اسلامي ؟ اذا لم نتمكن فما يمكن أن نفعل ؟ اذا قلنا أن قبول الدين في الغرب لم يكن ذكاء منهم ؟ هل يمكن إدعاء أن في مجتمعنا_ الذي يتمتع بحاكمية الدين عليه مدة ١٤٠٠ سنة _ قبول الدين كان ذكاء ؟ هل تغير الثقافة والفلسفة السياسية الحاكمة على المجتمع هي أثر بديهي للدين ؟ وهو نفس الأمر الذي أوجدته حكومة الكنيسة في اوربا؟

في الجواب عن السؤال أولاً: يجب المقارنة بين مجتمعنا والمجتمعات الغربية . كما ذكرنا بدأ التحول في أوربا في عصر النهضة من الفن ، ثم انتهى إلى تغير العواطف والعلاقات الاجتماعية . ثم بدأت الانقلابات السياسية الواحد تلو الآخر بتأسيس العلوم التي تناسب تلك العلاقات . لكن اتفقت جميعها على حذف الدين وانزوائه . هذه الحركات السياسية ،تتطلب أسلوب تجريبي وآليات تجريبية وبرامج تناسبها لذلك نجد صبغة مادية لعلوم مثل الفلسفات الفيزيائية الرياضية والحياة والفيزياء التطبيقية والكيمياء التطبيقية وعلم النفس والعلوم الاجتماعية والسياسية . وذلك حتى تضمن بقاء تلك الحركات ثم أحاديث العلاقات الاجتماعية والتكنولوجيا المادية في الغرب الدين بالتدريج وماذا كانت نتيجة تلك المواجهة والحرب ؟ نعتقد أن النتيجة هو حضور بل هجوم مجموعة في الشرق الاسلامي والشيعي هي ما يغير عنها بالانقلاب الاسلامي . هذا الانقلاب هو اللقاح الديني لتاريخ الشيعة والذي ظهر في قبال الحركة التاريخية في عصر النهضة (الانقلاب الاسلامي هو حرب بين الوجدان التاريخي الدين والوجدان التاريخي المادي) ثم أقبلت الحضارة الغربية بكل آلياتها إلى ميدان القتال لتغير الوجدان التاريخي الديني وذلك من خلال القضاء على جذور الميول الدينية وتحويل العالم بأجمعه إلى عالم غير ديني وعلماني . تدعي اليوم هذه الحضارة أنها تريد تأسيس قرية عالمية

واحدة لها ثقافة واحدة . وتنادي بشعار النظام العالمي الجديد الذي ينعكس في الأصل الثامن من بيانية (سازحان ملل متحد) منظمة الأمم المتحدة في قالب (أصل الانسجام بين الاعتقادات الميتانيزيقية للبشر) ومع هذا الوصف فإن الحضارة الغربية انهزمت بكل آلياتها أمام المذهب الشيعي . وقد بدأت حركة سياسية جادة ضد هذه الحضارة . إذا رأينا اليوم الدول الغربية قد رصّت صفوفها لتواجه الانقلاب الاسلامي لذلك لأنهم يعلمون جيداً أن هذا الانقلاب هو الذي سوف يقتلع أصول حضارتهم أن لم يمتلك المذهب الشيعي القدرة التاريخية على قيادة وجدان البشر لا ينحلّ أمام هذا الهجوم الثقيل المستمر مئات السنوات .

لقد تبدل فن بسيط في الغرب إلى انقلاب سياسي واستطاع أن يحاصر المذهب في زاوية معينة و بعد مرور ٥٠٠ سنة أوجد أنظمة سياسية وثقافية واقتصادية وبرامج وآليات تناسب القيم التي يتبناها. لقد جاء بمجموعة هذه النظام لتحارب المذهب . لكن هل تمكنت من حذف الميل الديني في المجتمع الاسلامي وتحويل المجتمع الشيعي خاصة إلى مجتمع غربي ؟ أم لا تعتبر هذه المقاومة والمواجهة بمعنى القدرة التاريخية للمذهب الشيعي ؟ إذا أردنا تحليل هذه المعطيات في علم الاجتماع والتاريخ فلا ينبغي العجلة . إذا كان هدفنا من السؤال

المذكور (لماذا لم يوجد حتى اليوم المجتمع الإسلامي الموعود ؟) نقول في الجواب : هل كان مقرراً أن يوجد ؟ لتكامل التاريخ سير خاص ولتحققه زمان خاص لابد أن يمر فيه هذا العالم . كل خلايا البدن لها عمر قصير ، توجد في ثوان وتتكاثر ثم تموت . لكن عندما يبلغ الانسان ما يقارب ١٥ سنة . هل من الصحيح أن تقول خلايا البدن لنفسها لماذا لم يحصل هذا البلوغ في مرحلتنا العمرية وفي عمر الخلايا التي سبقتنا ؟ هل يجب أن يبقى تكامل التاريخ على ما نحدده نحن من زمان ؟ هذا الفهم لفلسفة التاريخ وتكامل هو فهم سطحي ، فلا يلزم أن يفسّر كل التاريخ في زماننا . أي المدارس تلك التي قامت بطرح نظريتها في فلسفة التاريخ ثم ادعيت تحقق مجتمعها الذي تنتظره ؟ غاية ما طرحه الشيوعيين هو أن المجتمع الموعود هو مجتمع المكون الثانوي الذي لا محل للمالكية فيها ولذلك لا وجود فيه للدولة أو للدين . إذا سألناهم : أين مجتمعكم الموعود ؟ سوف يجيبون : أن نحلل الماضي ونعرض نماذج تثبت نظريتنا ولا يعني ذكر أحكام تتعلق بآخر الزمان أنه لابد من تحقق ما يذكر لأنه لو كان كذلك فلا معنى لكونه أمراً يحصل في المستقبل ./ النظرية المطروحة من جهتنا لابد أن نُثبت صحتها من خلال النماذج العينية في كل فلسفة التاريخ الديني لا يمكن اثبات ادعاء ان المجتمع الموعود لابد أن يتحقق ابتداءً . إذا نقلت رواية مشهورة من المعصومين عليهم السلام بالتواتر يقولون : أن

الغلبة المطلعة في النهاية للحكومة العالمية الإسلامية والتي ستكون على يد بقية الله عجل الله فرجه الشريف . لابد من التركيز أنهم ذكروا أن البداية هي ظهور الظلم في العالم وهو مقدمة ظهور العدل في المجتمع العالمي الكبير . فكيف نفسر كلام الأئمة عليهم السلام في فلسفة التاريخ ؟ نعتقد أن المقصود هو أن البشر عليهم الاقبال على غرائزهم وأن يبنوا حضارتهم منفصلة عن الأنبياء وعلى أساس العقل والحس . لكن عندما يُهزمون من كل الجوانب عندها ينهزم الوجدان التاريخي ويسلّم للأنبياء ، هذا التسليم هو الذي يبني الحضارة الإلهية الجديدة وإذا طالبنا بالحياة الدينية فإن الله سوف يهدينا إليها بالتأكيد . أحياناً تكون ارادتنا في مستوى ارادة سياسة هذا ما يؤدي إلى ظهور انقلابات سياسية في النهاية . لكن هذه الارادة غير كافية لتحقيق انقلاب ثقافي بل يتطلب ارادة جديدة في فضاء ثقافي جديد . اذا كان لهذا الفضاء صبغة اسلامية . اذا أردنا العيش في بنى اسلامية . عندها لن يكون النظام الاسلامي بعيداً عنا . اذن من المسألة ذات بعدين بعد الولاية الدينية وبع التولي من جهتنا . اذن لم يقرر أن تقع الحكومة الدينية بالجبر . بل إن لاختيارنا دور في وقوعها . نحن متى اردنا أن تكون الحضارة دينية . ولم يتحقق ذلك ؟ أين يمكن أن نجد شعباً تحرك نحو الإسلام وترك شهواته ثم صدّ الاسلام عنه ؟! وهل هناك قرار أن يتحقق كل التاريخ في هذا الزمان؟

إن النظرة الضيقة للتاريخ والمجتمع لا تساعدنا على طرح تحليل صحيح . نحن لا نقدر على ادراك كل التاريخ إن فهم كل التاريخ يتحقق عن طريق الاديان فقط لأنه لا نملك عمراً تاريخياً الخلاصة : إذا لم يتحقق المجتمع الموعود به الأنبياء الإلهيين إلا أنه:

١_لم يقرر تحقق هذا المجتمع الآن لأنه عبارة عن المرحلة النهائية للتكامل الاجتماعي الذي على المجتمعات أن تسير نحوها.

٢_لا يغير عدم تحقق المجتمع الموعود عن ضعف الدين . الدين طرفان في التكامل التاريخي أحدهما الولاية الدينية والآخر التولي الديني . للمجتمع تولى للدين في بعد من أبعاده وبمقدار توليه يهتدي وإذا ترك التولي يضل . الدين ليس ألفاظ مركبة على ورق تصل إلينا ثم نقوم بأي عمل نريده ونلصقه بالدين . الدين ليس جذراً سقط على الأرض أبداً بل إن الدين حبل ممتد أحد طرفيه بيد صاحبه. من يريد أن يرتقي عن طريق الدين فإن صاحب الدين يساعده ومن يريد اللعب به فإن صاحبه يقذفه إلى الوادي بالطرف الآخر لحبل هذا الدين . وهذا هو عين الخير ولا يعتبر نقصاً.

الفصل السادس

نهاية الغرب

مع نظرة تطبيقية إلى الحرب العراقية الإيرانية

١/ الحرب العر اقية الإير انية في تاريخ الانقلاب الإسلامي

اُخْتلِف في تحليل حقيقة الحرب و الدفاع المقدس. يرى البعض أن هناك ظالم هجم علينا وصادر أجزاء من ارضنا ، خرّب مدننا ، فكان ينبغي علينا أن ندافع عن أرضنا وأنفسنا. الحرب قد تكون حرب قومية مثلاً تقع بين قومين لهما خلفية تاريخية لكن إذا حلّل في الانقلاب الإسلامي والموانع التي كان يواجهها سوف نكتشف مبادئ هذه الحرب وأسبابها.

إذا اعتقدنا أن الانقلاب الاسلامي هو نظام ضد الاستبداد وضد الاستعمار فقط ، فإنه من الطبيعي توقع ظهور أعداء تواجهه. لكن إذا كان تحليلنا للانقلاب الإسلامي أكثر عمقاً وإذا اعتقدنا أنه حركة تتجه نحو احياء المعنوية من جديد والقرب لله تعالى وإلى احياء الأديان التوحيديه خاصة الإسلام يعني أنه مرحلة جديدة لظهور عبودية الله

تعالى في المجتمع البشري .عند ذلك سوف نتيقن أن الانقلاب الإسلامي هو حركة عالمية تهدف إلى احياء المعنويات في العالم الإسلامي وتهدف إلى الصحوة الإسلامية ومن ثم احياء المعنويات في كل المجتمع العالمي . مع هذا السفر من سوف يكون تغير الموازين الحاكمة على المجتمع العالمي تغييراً حتمياً وسوف يواجه الانقلاب أعداء من نوع خاص .

١/١- أعداء الانقلاب الإسلامي :

واجه الانقلاب الإسلامي نظامين يراهن إلى نظام ثقافي واحد تقريبا أحدهما الرأسمالية _وهو ما يصطلح عليه اليوم الليبرال ديمقراطي_ والآخر الاشتراكية والشيوعية والذين لهما وجه مشترك هو مخالفتهما هداية المجتمع البشري عن طريق الدين ونشر المعنويات بحيث تحكم على المعادلات الاجتماعية خاصة المعادلات العالمية منها . فاعتمد احدهما على العدالة والآخر على الرفاهية والتطور لكن اتفقا على رفض بناء العدالة والرفاهية على أساس المعنويات.

لكن رسالة الانقلاب الإسلامي هي رسالة عدالة ، وتطور ورفاهية على أساس المعنويات وهذه الرسالة لم تحدّ بحدود جغرافية أو زمنية والشاهد على ذلك هو انتشارها السريع في العالم خلافاً لما يريده العالم . خاصة بعد السيطرة على عش الجواسيس (سفارة أمريكا في طهران) دخل الانقلاب الإسلامي إلى كل الدول وبدأ جهاده الدولي ، فسقطت

راية العدالة بيد الإسلاميين بعد أن كانت بيد الاشتراكيين فتغيرت موازين القوة بما يخدم الإسلام .

إذا نظرنا إلى الانقلاب على أنه أوجد حركة معنوية عالمية هذه الحركة المعنوية قد مزجت بالسياسة والموقع الاجتماعي وهي في حال ظهور ورقي وانتشار ، فمن الطبيعي أن يلتفت اصحاب الحضارة المادية في العالم إلى أن هذه القوة الجديدة سوف تؤدي إلى انقراضهم بالتدريج وذلك بإضعاف قواهم بل من الممكن أن يتغير نظم العالم السياسي وموازين القوة العالمية بالتدريج ولذلك هم يواجهون الانقلاب الإسلامي . ومن الطبيعي أن يدبرون برنامج غاية في الدقة حتى يقضوا على هذه الحركة . تعتبر هذه قاعدة الانقلاب إن كان في حركة اجتماعية فإنه قابل للاتساع العالمي ويتأثر المجتمع العالمي به وتتأثر موازين القوة في العالم ، لقد التفت الجبهة المقابلة للانقلاب إلى هذه الحقيقة وهي تسعى انحلاله في برنامجها بشكل تدريجي . يعني المجموعة العالمية التي تتجه نحو الحضارة المادية و الحداثة _خاصة المتفكرين منهم _ أدركوا جيداً أن الحداثة تبقى على أصول ثقافية لا تنسجم مع المعنويات وهوية الحضارة الإسلامية لقد ادرك العدو بعد سقوط السفارة الأمريكية في طهران أن ظرفية هذه الحركة قابلة للتوسعة ولذلك أقبل إلى الميدان بهذه الكيفية والتخطيط ، في عالم

اليوم ، عالم الاتصالات والأنظمة التي شملت كل أبعاد الحياة ،يسخرون كل قواهم وآلياتهم حتى يسيطروا على هذه الحركة .

نستنتج من كيفية عمل العدو وكيفية مواجهة الانقلاب الإسلامي له أن هذا النزاع هو نزاع ايدلوجي لأن الانقلاب الإسلامي يريد أن تعود الأديان الإلهية ،المعنوية ، التوحيد . ثقاة الإسلام والدين لتصبح هي المؤثر على العلاقات الاجتماعية يعني تريد احياء الهوية الحضارية للمسلمين من جديد .

١/٢- موقع الحرب العر اقية الاير انية فلسفة التاريخ:

صحيح أنها تريد الحياة على أسس اسلامية وأننا لا نستحسن الحضارة المادية . لكن لماذا لم تبرز النزاعات حيث كل آخر ؟ لماذا الحرب ؟ متى تقع حرب نظامية عسكرية ايدلوجيتين مقابلتين ؟. بلا شك سوف يُختتم هذا التنافس بين الحضارة المادية والإلهية في النهاية إلى نزاع نظامي مسلح . عندما ننظر إلى فلسفة التاريخ ، ونحلل

الأحداث التاريخية سواء بناءً على فلسفة التاريخ المادي أو بناء على فلسفة التاريخ الإلهي سوف نصل إلى هذه النتيجة (المذكورة).

بناء على فلسفة التاريخ الإلهي ،للإنسان قدرة التصميم واتخاذ الموقف فعملية المعصية أو الإطاعة ، الإيمان أو الكفر ، الاستكبار أو العبودية . هذين الموقفين يتحولان إلى قطبين اجتماعيين في المجتمع العالمي .

يعني هذه المواقف تثبت في المجتمع وتتحرك المجتمعات نحو هذين الهدفين في مسير تاريخي عندها تتكون جبهتين تاريخيتين احداهما محورها توسعة العبودية واصلها الانبياء وأولياء الله ، النبي الأكرم وأهل البيت عليهم السلام والجبهة الأخرى تتمثل في جبهة الاستكبار على الله التي محورها فراعنة التاريخ وأولياء الطاغوت أو ما يعبر عنهم أئمة النار . هذان النظامان يتسعان ليشملان كل ابعاد الحياة . وبمقدار ما يتمتع به كلا منهما من (انشراح المصدر) في الايمان أو الكفر ، يعني يمكنهم مقايسة كل الأمور وفق لوازم العبودية والاستكبار ومن ثم فهمت متقابلان اثناء اتخاذ الموقف والقرار . ثم توجد هذه المواقف على شكل نظام مما لا شك فيه بأن كل الجبهتين تسعيان إلى اتساع الدائرة التي تتصرف فيها واتساع نفوذها. فمن الطبيعي أن تنتهيان إلى حرب نظامية تسعى كل منهما إلى حذف الكيان

الفيزيائي للأخرى . إذاً إما أن يستسلم المؤمنون للكفار ، أو أن يصلح الكفار مواقفهم بما ينفع المؤمنين . من الطبيعي عدم حصول أي من هذين الخيارين فلا يبقى سوى الحرب العسكرية التي من الممكن أن تتأخر حسب الشرائط الموجودة وحسب تدبير كل طرف في محاولاته للقضاء على الآخر وحذفه لكنها نهاية ضرورية وقهرية لابد أن تقع بين الكفر والإيمان.

إذن إذا فسرتم الانقلاب الإسلامي على أنه حركة تتحرك بما ينفع جهة الأنبياء وهي قابلة إلى أن تصبح حركة عالمية ، لأن أهدافها لا تخص بحدود أو عرق أو قوم بعينه أو بجغرافية خاصة طبيعية أو سياسية بل أهدافها عالمية . لنلتفت إلى هداية الانقلاب الإسلامي ، وأين يقع هذا الانقلاب وإلى الثقافة الشيعية التي لها تاريخ طويل في عبودية الله تعالى . سنرى أن هذا الانقلاب هو استمرار لحركة الأنبياء والأولياء . ادعاءاته قبل أن تكون أرضية فهي قدسيّة وسماوية . فهو يدعي تنشر العدالة ، المعنوية والحياة الطيبة للبشرية . وبهذه الادعاءات من الطبيعي أن يخترق الحدود ومن الطبيعي أن يواجهه الأعداء على كل مستويات فالحرب العسكرية ستأتي بعد كل التدابير الأخرى . لقد واجه الانقلاب الاسلامي حركات مثل الثورات القوية أو الملونة في مراحل مختلفة لقد اجتمع أكثر من ١٠٠ مجموعة من الخارج وعادوا

إلى الداخل واتفق جميعهم على هزيمة الانقلاب الاسلامي . قاموا بشعارات ثقافية اقتصادية ، وسياسية مواجهات سياسية أو نظامية دون أن يؤثر كل لك على الانقلاب الإسلامي مع انه أجى إلى سقوط بعض الدول مثل تشيلي حتى انقلاب داخلي لبعض الجماعات النظامية التي لها اتصال مع الخارج كل ذلك لم يثمر فمن الطبيعي أن يفكروا في هجوم خارجي . لابد من الالتفات إلى أن تدبير العدو في السابق لم يكن معقداً كما هو اليوم لأنه لم يكن (انشراح الصدر) إلى هذا المستوى ولم يشعر بضرورة لذلك . لأنه في ذلك الوقت لم يكن واضحاً عند العدو ماهية ابعاد اتساع الانقلاب الإسلامي والآثار التي سوف يوجدها في العالم . وإن أخفى المنظرين الغربيين أثر الانقلاب الإسلامي على سقوط جبهة الاشتراكية في الحرب الباردة لكن لمن يتعمق في المسائل الاجتماعية واضح التغيير السريع للموازين العالمية مع ظهور الانقلاب السلامي والشواهد كثيرة . لقد وصلت قدرة الاتحاد السوفيتي إلى الصفر السياسية في الدول الأخرى بعد الانقلاب الإسلامي ، خسر ثقة الناس ،وانهزم وأصبحت لكل الانقلابات لون ديني وإسلامي خاصة بعد فتح السفارة الأمريكية بطهران . فمن الطبيعي أن يقرروا تدبير حرب شاملة لكل المجالات السياسية والثقافية و الاقتصادية يشكل كل المجتمع العالمي ويصلح للاصطدام مع الحضارة الإسلامية. لذلك قاموا بالتخطيط لمختلف المناطق

،أمريكا اللاتينية القرن الأفريقي ، اسيا وأوربا الشرقية ولكل مكان برنامج خاص يشمل البعد السياسي الثقافي الاقتصادي وفي النهاية البعد النظامي والعسكري كما وضعوا عدة برامج ليسيطروا على الانقلاب . اعم من الانقلاب الداخلي ، الدفاع في مختلف الجماعات ،الحرب الداخلية ، تدبير النفوذ للعناصر الجاسوسية ،التخريب ، الهجوم المسلح على طبس ، السعي في انزواء الانقلاب في التجمعات الدولية الحصار الاقتصادي و(تهاجم في) وثم قرروا بأن يهجم صدام على ايران أو أنهم عموه . في تلك الفترة لم يعرفوا قوة الانقلاب مثل اليوم لو أرادوا الحصول على اجماع عالمي للهجوم على ايران .

١/٣- منطلق حربه جبهة الكفر:

هناك عدة أسباب تجعل يبدأ هذه الحرب ، ما اختص به صدام من طلب شديد للجاه ، ومما عزز ذلك هو الجدل القديم على الحدود بين ايران والعراق . بالإضافة إلى أسباب قومية و عرقية حيث روج إلى أن الحرب في بيت العرب والفرس فقد استفاد لخلق أسباب منطقية من تعصب العرب لقوميتهم بل استفاد أيضاً من التعصب المذهبي والطائفي فامتلأت قلوب أهل السنة ضغينة على الشيعة . كل هذه الأسباب وغيرها لا يمكن انكارها . لكننا لا نقتصر على هذه العوامل السطحية والجزئية في تحليل ما حصل بل لنتعمق ونرى الأصول التي

تفرعت منها هذه العوامل ، لكن ليس من الصواب القول أن صدام كان مستقلاً في عمله عن النظام العالمي ، في وجود منظمة الأمم المتحدة التي تدعي ضمان الأمن العالمي .وتتحكم في الحدود وتقف امام كل معتد ، فلا يمكن تصور وقوع حرب طويلة لمدة ٨ سنوات ومدعومة من قبل منظم الأمم المتحدة دون أن يكون هناك اشتراك بين الدولة وهذه المنظمة في إدارة وتدبير الحرب . بل إن العالم بأكمله شارك في تدبير مستلزمات الحرب العراقية الإيرانية . كل فترة عندما تريد أن تتحرك فإنها توازن معادلات تحركها وفق الشرائط العالمية ، لتضع طرق سياسية ، وبعد استشارة وتأمل دقيق وتدبير تصل إلى أن الشرائط العالمية مستعدة لهذه الحركة . يمكن النظر من زاوية أخرى أيضاً ، من العوامل التي تجعل هذه الدولة تحاربنا أن تلك الدولة تخاف من الأمواج التي تلاطمت في ايران من أن تنقل إليها حيث أن دولة صدام دولة ايدلوجية قائمة ايدلوجية الاشتراكية ، الدولة البعثية خاصة العراق كان يعتمد على ايدلوجية الاشتراكية ، وإن انهزام تلك الايدلوجية امام الثورة يعني انهزام تلك الدول والقوى . كان عليهم أن يتعاونوا مع منظمات دولية بالإضافة إلى دولة المنطقة خاصة الدول المؤثرات على القرارات التي يتخذها مجمع دول المنطقة ونعتقد أنه تم اجراء هذه السبل وكان هناك اشتراك اقليمي ودولي وعالمي على هذه الحرب .

١/٤- موضوع (الزمن) في النزاع المسلح :

إن تحديد المرحلة التي يقدم فيها العدو على مواجهة مسلحة يرتبط بـ(انشراح صدر) العدو لارتفاع الخسائر المادية في الحروب النظامية المسلحة مما يجعل خيار الحرب هو آخر الخيارات. / تختلف حربنا مع العراق عن صراع الحضارات . في صراع الحضارات اذا تمكن العدو من الوصول إلى نتيجة بالموازين العلمية بحيث يتحكم في نفوس المجتمع العالمي يعني عندما يتمكن من هندسة الانسان بطرق علمية فهل أصل اليبرال ديمقراطية أصلاً عالمياً فإنه لن يقدم على حرب مسلحة خاصة إذا كان يدعي الديمقراطية والليبرالية والحرية فعندما يقدم على الحرب فإنه يقدم اصوله الثقافية قرابين يذبحها في طريق النصر . اذن الحرب في معايير صراع الحضارات الحاصلة الآن ، معناها فشل العدد حتى من حيث فلسفته الرياضية _يعني منطق الرياضي والقوة الكمية _ في صدر ما نتج في العالم ببركة الانقلاب الاسلامي . يعني الحرب دليل هزيمة العدو في البعد العلمي . لو كانت الليبرال ديمقراطية تستطيع أن تسد حاجات الناس في العالم لما اقدم هذا النظام على حرب مسلمة واسعة النطاق . في الواقع إن العدو يستخدم آخر وسيلة عنده و هي الحرب. و إذا هُزم فيها فهذا معناه مقدمة سقوطه.

لكن في حرب العراق ، من الممكن أن لا توجد هذه المحاسبات الدقيقة أو توجد عوامل أخرى . لكن بالتأكيد هناك محاسبات ومعايير لو تمكن صدام من هزيمة ايران بطريقة أسهل وأقل من كلفة الحرب لما اقدم على الحرب . في السابق لم يتوقع الأعداء أن يستمر الانقلاب الاسلامي ويصمد كانوا يتصورون أنه بإيقاع حرب بين دولتين متجاورتين ، كما فعلوا في كثير من الحروب ، فإن أمر الانقلاب الإسلامي سوف ينتهي شيئاً فشيئاً . لكن تمت هداية هذه الحرب على أساس أنها حرب الإيمان على الكفر ولقد وجّه اللسيد الإمام الحرب بما ينفع الإيمان وأوجد البصيرة في الأمة الإسلامية والشعب الإيراني على أن هذه الحرب هي حرب بين الإيمان والكفر. وهكذا صدَّرت الحرب أنها كانت مقاومة الإيمان أمام ضغوط الكفر، الاستكبار ، و(سازمان ملل) ، وكل القوى ، لقد تبدلت هذه الى الحرب إلى تصدير المعنويات إلى العالم ، إن العدو ل يكن يفكر بهذه الطريقة ولم يتوقع النتيجة ولو فكر هذا فإنه ربما اتبع طريقاً أقل تكلفة من الحرب لكن عندما جربوا حرب ٨ سنوات ، هم يدركون أن مقاومة المعنويات أمام الهجوم المسلح سوف تنتهي بانتشار المعنويات في العالم . لكنهم يريدون تكرار هذه التجربة من جديد بمغايير عالمية . هذه آخر حرابُهم ، إنهم لم يدركوا حتى الآن قدرة الانقلاب الإسلامي والهوية الإسلامية

للمسلمين ، لم يدركوا قدرتهم على المقاومة والصمود المعنوي ، إنهم يخطئون مرة أخرى في محاسباتهم .

٢/ الحرب الشاملة هي ما أراده الغرب

عندما نتأمل في وضع ميدان مواجهة الكفر والإسلام اليوم ، و مع الإهانات المتكررة وبصور مختلفة مثل الكتب الموهِنة و الكاريكاتيرات وحديث البابا ، لماذا دخلوا إلى هذه المرحلة لماذا اجتاحوا عالم المقدسات و شرعوا في الإهانات؟

لابد من القول بأنهم التفتوا أن الحضارة الدينية سوف تقوم بفتوحات عالمية، معتمدة فيها على المعنويات . اعتقد أن في نظرية صراع الحضارات لهانتنجتون نوعان من أنواع الشيطنة و التحريف. **أولها** : أنه اعتبر الحضارات الموجودة و الفعّالة هي ٨ حضارات و اختيار هذا العدد عن قصد و علم تامّين. ثم يصل في النهاية أن الحضارة القادرة على مواجهة الحضارة الغربية هي الحضارة الإسلامية . يعني أنه أنشأ للحضارة الإسلامية أكفاء حتى يكسر عظمتها . وأحياناً حتى يتمكن من منع انجذاب باقي الحضارات إلى الحضارة الإسلامية . إن هذا الاسلوب هو أسلوب التلقين والإيحاء للحضارات الأخرى لتصف مع الحضارة الغربية و تدافع عنها في حين أن كل الحضارات الأخرى على علم و يقين أن الحضارة الإسلامية هي الحضارة الوحيدة

التي لها ظرفية منافسة الحضارة الحديثة ؛ كما يقول (توينبي) في بعض كتبه أن الحضارة الإسلامية قادرة على هضم الثقافات المنافسة لها .

ثانياً: أن الحضارة المادية الإسلامية تصطدم مع الحضارة المادية العلمانية (بعد عصر النهضة) ولا تصطدم مع الحضارة المسيحية بتعبير آخر : نقطة صراع الحضارة الإسلامية ، هي تلك التي الحضارة التي تدير العالم ادارة أرضية ، حضارة لا نرى فيها أي اعتقاد بالله . يريد هانتنجتون و أتباعه أن يجعلوا الحضارة الإسلامية هي حضارة مذهبية ثم يبدلوا حضارتهم على أنها حضارة مسيحية ، يعني يريدون أن يستبدلوا الحرب بين الحضارة الإسلامية والحضارة المادية إلى حرب صليبية. وحتى يتحقق لهم ذلك لابد من تحقيق التقابل بين ثقافة المذاهب الإسلامية ليتمكنوا من القضاء عليها بإيقاع الاختلاف و الخلاف بينها فيحصل النزاع المذهبي و تفشل الإسلام في هذا الصراع وفي المقابل تستفيد الغرب من المحركات المعنوية عندما تدّعي أن هذه الحرب حرب مسيحية كالحروب الصليبية ضد الإسلام والمسلمين فتصفّ جيوشها و تنظمها من جديد. كما أنها بحاجة إلى جعل ثقافة تقبل بها الشعوب و هي مضادة للثقافة الاسلامية حتى يتحقق لها ما

تريد و لذلك فإنها توحي إلى الشعوب بطرق مختلفة أن الثقافة الإسلامية لا تنسجم مع ما تؤمن به من حداثة و تريده.

يعني أن هذه الحرب يخطط لها بالاعتماد حتى على القيم الدولية _التي يقبلها المجتمع العالمي_ والتي ترجع بعضها إلى قيم فطرية و ليست جميعها قيم وضعية غربية . فالميل إلى المعنويات أمر فطري و خطة استمرار الحياة أمر فطري ومطلوب .

من الأحداث التي وقعت بعد عصر النهضة أيضاً ، هو تنزل المفاهيم القدسية إلى حد المفاهيم النسبية أو المفاهيم الموهومة و التخيلية . والسبب في ذلك أن الانسان مستعدّ أن يضحي في سبيل الحفاظ على المفاهيم القدسية ويعتقد بحرمة المساس بها . هناك محاولة جادة في تبديل الحقائق القدسية إلى حقائق أرضيّة، حتى الحقائق الموهومة والتخيلية حتى يتمكنوا من تقليل تأثير الدين في عواقب الحركات الاجتماعية و تقليل تأثيره في تكوين الحضارة. وقد تم الاستفادة من طرق مختلفة لتحقيق هذا الهدف مثل الاعلانات في القنوات التلفزيونية و تسخير الفنون لهذا الغرض كالرسم والهندسة المعمارية و غيرها . أي أن البرنامج المطروح عند الغرب هو برنامج شامل لكل الابعاد ، تشمل المواجهة المسلحة ، السياسة ، الثقافية والاقتصادية وكان السيد الإمام يرى أن قبول

الصلح لا يعني نهاية الحرب مع الحضارة المادية بل هو نوع من أنواع التكتيك في الحرب ثم بدا مواجهة جديدة شاملة في كل الأبعاد . مثلاً : ما فعله مع(جورباتشوف) و قوى (الشيوعية) لم يكن أمراً عادياً دبلوماسياً . بل إن فعله ينسجم مع أفعال الأنبياء رسالة إلى غور باتشوف وردة فعله عندما أجاب عليها لم يكن أمراً عادياً . فالسيد الإمام لم ينته من الحرب مع الحضارة المادية بقبول الصلح بل بدأ الحرب باستراتيجية أخرى من أعماله أيضاً الأمر بقتل سلمان رشدي حيث أحيا بذلك الغيرة الإسلامية . وفقاً للثقافة الحديثة فإن الإنسان حر إلى حد أنه يمكن هتك القدسيات المعنوية لأن الليبرالية السياسية تنتهي إلى ليبرالية ثقافية الانسان الحر في الليبرالية السياسية يمكنه نقض المفاهيم الدينية المقدسة بل يمكنه نقض الأنبياء بل هتك حرماتهم كذلك . هذه المسألة التي لا يقبل بها أي دين الهي . عدم جواز هتك الأنبياء مسألة متفق عليها بين كل المذاهب الإسلامية بل يعني كل الأديان الإلهية .

فالسيد الإمام اتخذ موقفاً شفافاً . من الحضارة المادية وهيأ مقدمات الصحوة الإسلامية واحيا الغيرة الإسلامية كما نجمد ردود فعل متوالية . وهتك مستمر من قبل أعداء الإسلام مع صمت رؤوس هذه

الحضارة الوهمية وهذا دليل على أنهم هزموا أيضاً في الحرب الثقافية فاختاروا طريق الهتك والتوهين .

٢/١- إيجاد أسوة جعليّة:

لقد أصبحت الثورة الإسلامية أسوة لكل الشعوب خاصة بعد سقوط عش الجواسيس (السفارة الأمريكية في طهران) وبعد حرب الثمان سنوات . لقد التفت العدو إلى هذه الحقيقة خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي الذي أعلن السيد الإمام عن سقوطه وتفككه قبل وقوع ذلك بسنتين .

لقد أدرك العدو أن الإسلام بإمكانه تغيير المعايير العالمية وهذا هو أساس نظرية صراع الحضارة لقد طرحت نظرية نهاية التاريخ مباشرة في نفس زمان سقوط الاتحاد السوفيتي من قبل : الفلاسفة علم الاجتماع في الغرب .

ثم طرح هانتنجتون نظرية صراع الحضارات الذي التفت إلى أننا خرجنا من سد الثقافات المنافسة داخل عالم الحداثة و لكن هناك سدود ثقافية أخرى في العالم ، عادت لها الحياة من جديد و هي تمثّل خطراً حقيقياً على الثقافة الغربية . و منذ ذلك الوقت شرعوا في طرح النماذج البديلة في سبيل غلبة هذه الحضارة و منع انتشار هويتها ؛

فاهتموا بإيقاع الاختلاف في داخل العالم الإسلامي و أثاروا الاختلافات المذهبية .

ثانياً : أرادوا جعل أكثر من أسوة و نموذج داخل العالم الإسلامي حتى ينشغلون عن نموذج الثورة الإسلامية .

ثالثاً : تحريف الأهداف الإسلامية في أنظار العالم . فأوجدوا نموذج طالبان ثم بن لادن و القاعدة . اعتمدوا على استراتيجية لها عدة خصوصيات :

١_ تمنع من وحدة القول .

٢_ كثير من القوى تنجذب إلى الأبدال فيتم التحكم بها .

٣_ يسهل تحريف الأصل عن طريق الأبدال نظام الشاه كان يستبدل الجماعات المقاتلة يجمع منهم جماعة حوله ويسيطر عليهم ويستهلك قواهم ثم يحاصرهم ويتخلص منهم ويأتي بجماعة أخرى . نفس عمل العدو في المعايير العالمية . إن هذه القوى ليست قوى متعلقة بالعدو ولكنها تشرك لأسباب مختلفة تتعلق بكل جماعة .. على كل حال. استفاد العدو عن طريق القاعدة ، الدولة السلفية، دولة طالبان .

أعطى طالبان الحكومة ، الحكومة التي اهتمت ببعض ظواهر الاسلام وغفلت عن باطنه فأظهرت الدين الاسلام بظواهر خشنة لا يقبل

الملاينة وليس لديه ظرفية ادارة المجتمع العالمي .طرح هذا النموذج للحكومة الدينية والإسلامية أوقع المجتمع العالمي في حيرة وتساؤل عن الإسلام الحقيقي ؟ وأوجد تنفر عامة الناس من الإسلام. كما أن للعدو يسعى إلى اظهار كل جهاد يطاله بالعدالة إلى ارهاب أعمى . ولذلك جعل القاعدة نموذجا للإسلام الخشن والإرهاب الأعمى الذي دمر العالم الاسلامي وغيره . انهم يريدون تحريف مفهوم الجهاد (بهذا البديل)ومفهوم الشهادة الإسلامي ، ومفهوم الحكومة الدينية ومظاهرها لكن لم يوفقوا في الوصول إلى هذا الهدف بل إن في ظرفية الثورة الإسلامية هي أعمق من ذلك بكثير فعلى العكس لقد ظهرت شفافية الإسلام و حقانيته _خاصة المذهب الشيعي _ ثم عرضوا نموذج آخر لدولة خشنة ساذجة لم تتمكن من مقاومة هجوم الكفر (حرب افغانستان) لكن لم يتمكنوا من النيل من مقاومة الشيعة في لبنان جهاد حزب الله هو النموذج الكامل الذي يواجه أكبر عدو للإسلام أنه لا يقارن مع ارهاب القاعدة . مقاومة الجمهورية الإسلامية لا تقارن مع مقاومة القاعدة وطالبان. إن الثورة الإسلامية بينت الإسلام الاصيل للعالم وهو النموذج المعقول والمنتصر ، قاومت بأساليب غير إرهابية ، أسلوب الشهادة ، الدفاع عن الإسلام . كما حال حزب الله في مواجهته لإسرائيل وجماعات فلسطينية أُلهموا من الجمهورية الإسلامية . عندما تقارنون بين هذه النماذج تجدون أن

العدو بأفعاله خدم الإسلام ولم يضره ابداً ، وهذا ما اعترف به الحزب الجمهوري في أمريكا عندما قال ك: أنتم ماذا تريدون أن تفعلوا ؟ أردتم أن تهيئوا مقدمات الحرب على الثورة الإسلامية فقمتم القضاء على أعدائها : صدام وطالبان ، وصارت النتيجة على صالح الإسلام . لم يؤدي هذا العمل إلى ازدياد قوتها المسلحة فقط بل حتى قواها الثقافية غلبتكم ،وبهذا يتضح أن حربنا مع صدام ثمان سنوات كانت حرب مع ثقافة البعث الباطلة .

هذا لا يعني أن محاسباتهم ضعيفة ، بل إنها دقيقة وشاملة لكل الأبعاد . لكن يدعم الثورة الإسلامية ظرفيه أرفع من محاسباتهم ولا يمكن لهم السيطرة عليها .

٢/٢- برنامجنا في الحرب الشاملة :

لا بد أن نصدر أحكامنا بالنظر إلى فلسفة التاريخ. بلا شك إن ما ينتشر اليوم هو الحركة التي تدور على محور التشيع و كما قال السيد الإمام أن القرن القادم هو قرن غلبة المستضعفين.

بعبارة أخرى: غلبة المؤمنين و الموحدين . اذا نظرتم إلى القرن الماضي ستجدون كل شيء يتحرك بما ينفع المادية و الحداثة على أساس نفي المذهب و طلب المعنويات و أديان التوحيد . لكن بعد انتصار الثورة السلامية تغيرت كل المعايير بشكل سريع جداً.

أجبر العدو على وضع خطة حرب عالمية يعبر عنها بالحرب العالمية الرابعة. إن قدرة الإسلام سلبت العدو القدرة على التخطيط الى برنامج طويل الأمد و سلبته الشعور بالهدوء و الاستقرار .

ما الخطوة التالية التي يجب على الإسلام و المسلمين القيام بها ؟ علينا التعرف على كل الجبهات التي تواجه الإسلام وعلينا أن نفعّل جبهات تدافع عن الإسلام في مختلف الميادين و بشكل مستمر . لم تنته الحرب السياسية بين أهل الإسلام وأهل الكفر و لن تنتهي. الجبهة الثقافية هي من الجبهات التي علينا الاهتمام بها وتقويتها و لابد أن تقوم هذه الجبهة على أسس تحكم تصورات الدول و المجتمع العالمي . لابد أن تتغير تعاريف المفاهيم: العدالة ، السعادة ، النظم ، الصلح ، حقوق البشر ، و غيرها و تستبدل بمفاهيم إسلامية. ثم تتغير المفاهيم التخصصية و أدبيات التفاهم في المجتمع العالمي وفقاً لما تقتضيه المفاهيم الأساسية. كذلك في الجبهة الاقتصادية علينا أن نجاهد حتى تتغير المعادلة الاقتصادية لتصب في صالح جبهة الحق ، و علينا أن نسخر كل إمكانيات المجتمع في سبيل تحقيق هذا التغيير . علينا ان لا نكتفي فقط بالعمل في سبيل تحقيق الوحدة بين المسلمين . علينا أن نكوّن حلقات ، و طبقات مختلفة و مشتركة من العمل و الفكر في المنطقة و العالم . علينا أن لا نعتمد فقط على الشيعة فيما

بينهم بل بقدر الإمكان لابد لنا أن نخرج إلى المجتمع العالمي حتى نحقق تغييراً واقعياً في الجهاد الاقتصادي، فكما أن العدو يسعى إلى حرب شاملة نحن كذلك علينا أن نجهز أنفسنا للدفاع والصد بشكل شامل لكل المجالات. سواء على المستوى الشعبي أو على مستوى المنطقة و العالم! و إن شاء الله سوف تتحقق الحضارة الحقّة الإلهية في كل الأبعاد. إن الإسلام الأصيل هو من لديه ظرفية فكرة العالمية وسوف يصبح عالمياً بإذن الله.

الحمد لله ربّ العالمين

نهدي الفاتحة إلى روح محيي الأمة الإسلامية السيد روح

الله الموسوي الخميني رضوان الله تعالى عليه